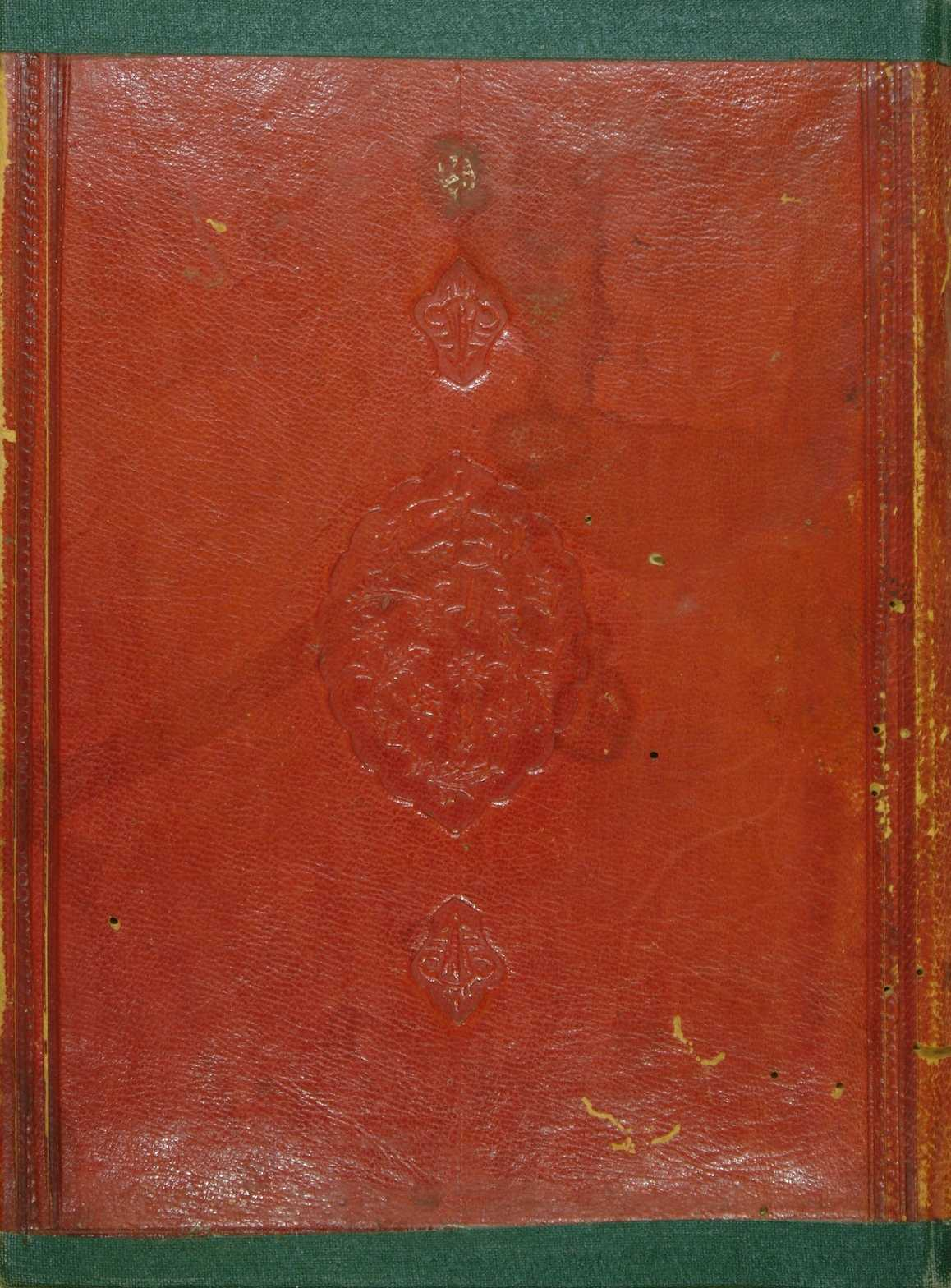


نزهة الناظر لمولانا السلطان الناصر، تأليف اليوسفي

موسى بن محمد – ٧٠٩هـ. كتب في القرن الثامن الهجري

٢٠,٥×١٣,٥ سم ٩ س ١٨٣ ص

٧٨٦

نسخة جيدة ، ناقصة الآخر ، خطها ثلث حسن

التاريخ الإسلامي



نزهة الناظر
لمولانا السلطان الناصر

والثانية وزارة تفويض ووزارة تنفيذ والولاية
الثانية كتابة السر وكيف ... السر والولاية الثالثة
نظر الجيش وذكر ابتدا نظر الجيش و... والولاية
يعمل ناظر الجيش والولاية الرابعة نظر الاموال ... انها
عشرة اموال السلطان اخذها بالشرع المطهر
والقاعدة الثالثة في مكارم الاخلاق واصطناع ... في
وفعل الخير والجود والقاعدة الرابعة
في حكايات واثار عن الصالحين و... ... ذلك
وفي اخر خاتمة نذكر فيها آثارا ...
للحديث واثار ومواعظ من السلف الكرام ... المنقولة
وفي اخرها ادعية مباركة ... انفعنا
نفع الله بها مولانا السلطان واعاد علينا من بركاتها
بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر الدين الحنيفي بمن اختاره
من أوليائه على أعدائه ومنجد من أطاعه
من أهل أرضه بأهل سمائه الذي أفاد
النصر ووهبه وشاهد شاهد الأمر وغايبه
وجعل السعود جنودا وسلاحا دون الجنود
والسلاح والأقدار سيوفا ورماحا فوق
السيوف والرماح وأطلع صباح لطفه
إذ قال الساهر متى يلد الليل الصباح بعضد

وغايبه





جيش الإسلام من البيت الشريف المنصوري
الناصري بلطف وضحت آياته لعيان
النظر وتبينت وأخذت الأرض زخرفها
وازينت وأنار مطالع الآمال بشموسه وأقماره
وضمن للخلق رزقهم من نبات زرعه وثماره
وساق السعود إلى أوقات اقتران كواكبه
وجمع محاسن الملوك لملك زماننا وسلطان
مواكبه ورصع تيجان الفخر بدره
وأضحك مباسم الزهر عن ثغره نحمده على

أبانه

نعم تعم وتخص ونعوذ به من نقم تعم وتخص
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
أجني ثمرتها يوم الفزع الأكبر واستمسك
بعروتها يوم قام الناس في المحشر وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث
بالزهد والقناعة والموعود في المعاد
بشرف الشفاعة والمنصور بالرعب على من
عاداه والمشرف بالمقام المحمود إذا ناداه
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلوة تبلغنا

بها أعلى درجات رضاه وبعد فإن أقلام
الأقدار إذا أجرت من الله تعالى بالتأييد
والإسعاد لمن منحه من ملوك الدنيا بالتوفيق
والإرشاد ألهمه اكتساب السجايا
الحميدة فورى في اقتنائها قدح الزناد
وأكرمه بالمزايا الشريفة فأجناه من غراسها
ثمار المراد وأنهض طرف عزمه في مكارم
الأخلاق فحماه عن وسن الرقاد وركض
طرف فهمه في مضمار التجارب فأدرك

غوامضها بذلك الجواد ❀ فرأى أن استرقاق
رقاب الأحرار باسداء طارف الإحسان والتلاد
أنفع ذخايره التي يعتدها من العتاد ❀
معاد ❀ ولا جرم توجه كل ذي
فضل ونهى بثنا اللسان وولا الفواد ❀
وخصه كل ذي تقى بنصيب وافر من
صالح الدعاء في وظايف الأوراد ❀
كالمقام الشريف العالي المولوي السلطاني
الملكي الناصري ❀ أدام الله

الإمتاع

الإمتاع بدفاعه عن الإسلام وذبه ❀ ووكل
النصر والظفر برأي سلمه وحربه ❀ ولا
برحت أنواع المسرات سارية من سمعه
إلى قلبه ❀ وضاعف إجابة الدعوات
الصالحة في دوام أيامه ❀ وبداه بفضله
العميم بأكثر مما يدعو الداعي وجزاه
أفضل الجزا على إحسانه وإنعامه ❀
فإنه قد أقام الله به قايمة الملة وعمادها ❀
وأنطق بالدعا له صامتا البلاد وجمادها

لما وفى المملكة حقها باوفر اقساطها
وشهدت له السنة الخلق من كرمه بنهاية
انبساطها وفعلت له المهابة في القلوب
المعمدة ما لا يفعله الظبى عند اختراطها
وقرت العيون بفضله واقرت الالسنه
وسارت مناقبه الشريفه مسير الشمس
فملات النواظر والامكنه وتعالى المادح
في صفاته فكان اكثر من دعواه البينه
وتناسقت الجواهر من افعاله فكسدت

الجواه

الجواهر المثمنه وتولاه الله بعين عنايته في
كل اصدار وايراد وحباه من خفي الطافه
بشرف نفس سفع به شرف الميلاد واتاه
زمام الامر كله فاذعن له الاقبال بالاصحاب
والانقياد وانضاف الى ذلك ان غمرني
من صيب صدقاته الشريفه والذي بدراره
ومنحنا من سبب انعامه بمباره واجرى
ذكري على لسانه الشريف على بعد عهدي
بمقامه الشريف ومزاره ففرض على ذلك

مضاعفة حمده وتكراره فرأيت أني لا أقوم
ببعض واجب هذا الشكر السابغ البرود
السابغ البرود الا بتاليف كتاب تكون
جواهره الفريدة أزين لعارفه من حلى العقود
ونطلع العالم به على قمم الحاضرين بين يديه
في كل صدور وورود فأخذت في تأليف
فوايده وتصنيف فرايده وأنا أرجو الله تعالى
أن يجعله كتابا تقر بمطالعته العيون
وتصدق في انتاجه الظنون فإنه

جمع



جمع الفرايد كالفلك المشحون وقد صنفته
بهذا الوصف اللطيف وسمته باسمه الشريف
وسميته نزهة الناظر لمولانا السلطان
الملك الناصر وجعلته مشتملا على مقد مة
وأربع قواعد وخاتمة أما المقدمة ففي
المطلوب منه والحث على قراءته فأقول
قد علم أهل الدراية والمعرفة والكمال
في الخلق والصفة أن الإنسان قد خلق الله
فيه من القوى المختلفة والشهوات الغالية

مايقتضي خروجه في أكثر الأوقات عن
الدوام على حالة واحدة فتارة يكون مسرورا
وتارة محزونا وتارة راضيا وتارة ساخطا
وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة جوادا
وتارة بخيلا وتارة محسنا وتارة مسيئا
وتارة مطيعا وتارة عاصيا وتارة
مستيقظا وتارة غافلا فما صفة
من هذه الصفات إلا والإنسان متعرض
لها وقد أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

إلى كشف الغطاء عما فيه الإنسان من
اختلاف حالاته وتضاد صفاته فقال
أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من
الحكمة وأضداد من خلافها إن سنح له
الرجا أذله الطمع وإن هاج به الطمع ملكه
الحرص وإن ملكه القنوط قتله الأسف
وإن هاج به الغضب اشتد به الغيظ وإن
أسعف بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف
فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطغاه الغنى

وان عضته الفاقة شغله الفقر وان جهده
الجوع ابعده الضعف وان افرط في الشبع
كظته البطنة فكل تفريط به مضر
وكل افراط مفسد فقد ظهر بما في هذه
الكلمات من جواهر الكلم وغرر الحكم
صحة ما ذكرنا من استعداد النفس البشرية
لانواع الاخلاق والشيم وقد جعل الله
تعالى لكل صفة منها سببا يحدثها وموجبا
يقتضيها وهي تنقسم الى صفات حسنة

كالسرور والانبساط والرضا والشجاعة
والجود والقوة والاحسان والطاعة والتيقظ
وغير ذلك والى صفات مذمومة تنفر النفس
عنها كالحزن والانقباض والسخط والجبن
والبخل والضعف والاساءة والمعصية
والغفلة فلا جرم من اراد ان يحصل شيا
من الصفات الممدوحة صاحبها على تحصيلها
سعى في السبب المقتضي لذلك ومن اراد
ازالة شي من المذمومة سعى في ازالة سببه

ومطالعة مثل هذا الكتاب المشتمل على
معرفة هذه الأسباب تؤدي إلى تحصيل
هذا المطلوب ودفع المرهوب وتتصور
في النفس صورة ذلك السبب المقتضي
للحالة المحمودة فيتسم بها وتتصور
صورة الحالة المذمومة فيبعد منها ويهرب
عنها ويعلم بها في هذا الكتاب أجوبة
ما يسأل عنه وما يجري بين يديه الشريفة ويعلم
ما على صاحب كل وظيفة فإنه من طالع هذا

الكتاب وعلم ما اشتمل عليه من المقاصد
وأدمن الفكر فيما تضمنه من الحكم
الشوارد وبنى عقيدته وعبادته على
ما فيه من قواعد القواعد واقتفى سيرة
من يذكر فيه من الخلفاء الأوايل والملوك
الأماجد حصل لنفسه الشريفة زيادة
شرف يصلح لمثله وتحقق بذلك
أنه قد رزق فضل عناية من الحق فإنه يؤتي
كل ذي فضل فضله وهذا آخر المقدمة

التي ذكرناها لهذا المقام ❀ فلنشرع الآن في
بسط الكلام في اتمام المرام ❀ فنقول
مقصود ما أومأت الإشارة إليه ❀ ووقع
التنبيه عليه بتحصيل أربع قواعد كل
قاعدة تشتمل على جوهر إذا نظم في الجيد
ظهر حسن وجهه الوسيم ❀ وشهد التجار
به انه على فضل جسيم ❀ وهذا تفصيلها
القاعدة الأولى ❀ في الشريعة الطاهرة
القاعدة الثانية في السلطنة القاهرة ❀

القاعدة الثالثة في الأخلاق الباهرة القاعدة
الرابعة في اتمام أمور يعرف ثوابها في الدار
الآخرة ❀ القاعدة الأولى في الشريعة ❀
واعلم ان الأمر الذي لا بد منه ❀ والركن الذي لا
محيد عنه المحتاج إليه في كل مهم ❀
والداخل في كل علم هو العقل الذي نص
الله عليه في محكم كتابه ❀ ومن خطابه
فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن

في ذلك لآيات لقوم يعقلون ۞ واعلم ان
العقل ينقسم الى قسمين ۞ قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلها اما الاول فهو الغريزي
المشترك بين العقلاء وهو قوة غريزية يتأتى بها ادراك
المعقولات ۞ وهذا القسم هو الذي يناط به التكليف
في الاحكام ويجري القلم على صاحبه عند
حصوله اما بالسن او بالاحتلام ۞ واما الثاني
فهو العقل التجربي وهو مكتسب ويحصل
زيادته بكثرة التجارب والوقايع ۞ ولهذا

يقال الشيخ اكمل عقلا واتم دراية وصاحب
التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ۞ ولهذا
قيل من بيضت الحوادث سواد لمته واخلقت
التجارب لباس جدته وارضعه الدهر من
وقايع الايام اخلاف درته كان جديرا
برزانة العقل ورجحانه ۞ وقد يمنح الله الطافه
الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من
خزاين مواهبه رزانة عقل وزيادة معرفة
ويدل على ذلك قصة يحيى عليه السلم حيث

قال وآتيناه الحكم صبيا ❀ وقد يسفر وجه
الاصابة عن ادراك من أحبه فيدرك خفايا
الأمور بفكرته وان لم يكثر لممارسة ذلك
حده تجربته كما نقل في قصة سليمن مع ابيه عليهما
السلام وهو صبي حيث ادرك حكم داود
عليه السلم في أمر الغنم والحرث ❀ والقصة
ان رجلين دخلا على داود يذكر أحدهما ان
صاحب الغنم دخلت غنمه في الحرث واهلكته



وقال داود الغنم لصاحب الحرث عوضا عن

11

حرثه فلما مرا على سليمن وكان عمره إحدى
عشرة سنة فقال غير ما حكم به أبي أرفق الحكم
فعادا إلى داود فأخبراه فطلبه وسأله فقال
يأخذ صاحب الحرث الغنم ينتفع بها ويسلم الحرث إلى
صاحب الغنم فإذا عاد إلى ما كان عليه أخذ
كل منهما متاعه فقال داود القضا ما حكم
به سليمن عليه السلم ❀ وفي هذا نزل قوله تعالى
ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما
فهذه المعرفة لم تحصل بكثرة التجارب بل

حصلت بعناية ربانية ويستدل على كمال عقل
الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه ومن ذلك
ميله إلى محاسن الأخلاق وتجنبه عما يكسب
عارا وقال بعض الحكماء يستدل على عقل
الرجل ثلثة برسوله وكتابه وهديته فان رسوله
قايم مقام نفسه وكتابه يصف به نطق لسانه
وهديته عنوان همته وقيل شهادة على عقل
الرجل حسن مداراته للناس وقال الأصمعي
رأيت بالبصرة رجلا حسن المنظر وعليه ثياب

حسنة وحوله حاشية فقلت له ما كنية سيدنا
قال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال
الأصمعي فعلمت قلة عقل الرجل وكثرة جهله
ولم يدفع عنه كثرة دخله وسأل أنوشروان
بزرجمهر فقال خير ما أعطي الرجل فقال
العقل فقال فإن لم يكن قال صمت طويل يستره
قال فإن لم يكن قال أخ شفيق يستشيره قال
فإن لم يكن قال خلق حسن يعاشر به الناس قال
فإن لم يكن قال ميتة عاجلة تريحه وتريح منه وقال

أبو رشيد الرازي دخلت بغداد ولم أعرف بها
أحدا فرأيت شيخا عليه أثر الديانة فسلمت
عليه وقلت له يا سيدي أنا رجل غريب
وقد وصلت إلى هذه البلدة ولا أعرف بها
أحدا فلما سمع كلامي لم يزدني على هذين

إذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة ... فما عاقل في بلدة بغريب
يعد رفيع القدر من كان عاقلا ... وإن لم يكن في أهله بحسيب

ثم تركني ومضى فلما سمعت البيتين علمت أن
العقل هاد مرشد وبشير مسعد وقد وقعت
نوادر من المتقدمين هداهم إليها نور العقل
نقلها إلينا أئمة النقل منها أن كسرى
كان من عقلاء ملوك الفرس رأى رؤيا
استوحش منها فقصها على أئمة التعبير
والمعرفة فقالوا أيها الملك هذه الرؤيا تدل
على أن ولدك يقتلك ويأخذ ملكك
فأخذ كسرى سما وخلطه بمعجون ووضعه

في قارورة وختمها وكتب عليها بخطه دوا الجماع
من تناول منه وزن درهم جامع مهما شا من
غير ضرورة ووضعها في خزانته وختم عليها
فلما قتله ولده وفتح الخزانة وجدها ففرح
بها أكثر مما حصل له من الملك فلما استعمل
منها مات من ساعته وعدت هذه الحالة
من كمال عقله وحسن فكره وكان
كسرى يقدم يونان الوزير على جميع وزرايه
لما يعلم من كمال عقله وزياده معرفته

وقاله

فسأله يوما عن ملوك الدنيا فقال لهم ثلثة وا حد
ينتصف لرعيته من نفسه ويتجاوز عنهم في
حق نفسه وهذا أعلاهم درجة وأملكهم
لقلوب رعيته وواحد ينتصف منهم له وينتصف
لهم منه وهذا أوسطهم فإنه عمل بالعدل ولم
يعمل بالفضل ❀ وواحد ينتصف لنفسه
منهم ولا ينتصف لهم من نفسه وهذا أنزلهم
درجة وأخربهم بلادا فهذه أحوال الملوك
فانظر أيها الملك إلى الثلاثة فاختر لنفسك

ما أردت فلما سمع كلامه عمل بقوله في الأول
وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما منع
عليا رضي الله عنه أن يبعثك مع عمرو بن
العاص في التحكيم فقال حاجز القدر ومحنة
البلاء وقصر المدة أما والله لو كنت مع عمرو
لجلست في مدارج أنفاسه ناقضا ما أبرم
ومبرما ما نقض أطير إذا أسف وأسف إذا
طار ولكن جرى قدر وبقي أسف ومع اليوم
غد والآخرة خير لأمير المؤمنين ۞ ومن جملة

ما يحكى عن أرباب العقول حكاية اياس
ابن معوية القاضي أنه جاءه رجل وقال أودعت
عند فلان الأمين كيسا فيه جملة ذهب
فلما رجعت من الحج طلبته فأنكر فقال
له القاضي أخبرت أحدا غيري قال لا قال بعد
غد اذهب إليه واطلب منه فإن أعطاك
وإلا قل له إن لم تعطني وإلا رحت إلى القاضي
فلما خرج من عند القاضي طلب القاضي الأ مين
وقال له عندي مال كثير أريد إيداعه

عندك فاذهب وحصل مكانا ثم ائتني
بعد غد فذهب في همة المكان لتحصيله
فجاءه صاحب الذهب وقال له ما قاله القاضي
له فقال اني تذكرت ذهبك البارحة
فأحضره ودفعه إليه فرجع وأخبر القاضي
فلما جاءه الأمين ليأخذ وديعته سبه وأسقطه
فهذه جملة من حكايات العقل وجلس
عظيم من أكاسرة الفرس وعنده حكيم
من حكماء الفرس وقال إذا أشكل عليك

أمران

أمران فاختر أبعدهما من هواك فإنه أبعد من
الخطا قال زدني قال اجتهد كل الاجتهاد
أن تكون خبيرا عالما بحال دولتك وولاتك
وعمالك فإن المسيء منهم والمقصر والخائف
يحذر اطلاعك على أموره وإن المحسن والأمين
يستبشر بعلمك بحاله قبل أن يأتيه معروفك
فيدوم على نصحك ويزداد وده فقال
زدني فقال لا تترك حراسة الملك ولا تعرض
عن مباشرة جسيم أمره فيعود كبيره صغيرا

ولا تشغل نفسك بمباشرة صغيرة فتصير
كبيرا فقال الزذني قال لا تجمعن الملك بين المحسن
والمسيء في منزلة واحدة فإن ذلك يحمل
المحسن على التقصير والمسيء على الإقدام لكن
قابل كلا منهما بما يستحقه وليكن
أبغض رعيتك إليك أكثرهم كشفا
لعيوب الناس فإن فيهم معايب وأحق من
سترها الملك وقد جرى على ألسنة الخلق
والعلماء ألفاظ من الحكم منتقاة من جواهر





الدهر منها من قام من الملوك بالعدل
والحق ملك قلوب الرعية ومن قام بالجور والقهر
لم يملك منهم إلا التصنع وكانت قلوبهم
تطلب من يملكها ومنها من مدحك بما
ليس فيك من الجميل إذا رضي عنك ذمك
بما ليس فيك من القبيح ومنها موت العلماء
والعقلاء وإن كان عظيما فهو أهون من
تقدم السفل على رقاب الأحرار فلما سمع الملك
مقاله وتأمل حاله عرضه على ناقد عقله وتا

لعله اذا سخط عليك

قب

فكره فقبل منه مهر هذه العقيلة بكر
الأفكار واتخذ ما أورده يهتدي به في الليل
والنهار وفي هذا المقدار بلاغ ومقنع وحيث
ظهرت فضيلة العقل فلنذكر ما أوجبه الله
تعالى على خلقه وما افترضه الله على عباده
عند حصول صفة العقل لهم من العقيدة
التي يجب العمل بها والوقوف عندها وهي عقيدة
أهل السنة الموروثة لمعتقدها إن شاء الله دخول
الجنة وهي أن الله تعالى واحد لا شريك له

فرد لا مثل له صمد لا ند له قديم أزلي دائم أبدي
لا أول لوجوده ولا آخر لأبديته قيوم لا يفنيه
الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزه عن الجسمية ليس
كمثله شيء ولا يشبهه شيء مستوٍ على العرش كما
قال وبالمعنى الذي أراد والسموات والأرض
والعرش والكرسي في قبض قدرته وهو
أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو العلي
الحميد وعلى كل شيء شهيد وهو معكم

أينما كنتم لا يشابه قربه قرب الأجسام
كما لا يشابه ذاته ذات الأجسام منزه عن
أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت
عليه الأخبار حي قادر جبار قاهر لا يعتريه
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له
الملك والملكوت والعزة والجبروت
خلق الخلق وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى
مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع

المعلوما

المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض
ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع
على هواجس الضماير وخفيات السراير
مكون الكاينات مدبر الحادثات لا يجري
في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير
خير ولا شر نفع ولا ضر إلا بقضايه وقدره
وحكمه ومشيته فما شاء كان وما لم يشا
لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد
لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه ولا مهرب

لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة
له على طاعته الا بارادته لو اجتمع الانس والجن
والملايكة والشياطين على ان يحركوا في
العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته
لعجزوا سميع بصير متكلم بكلام قديم لا
يشبه كلام خلقه والقرآن كلامه الذي
انزله على رسوله مقرو بالالسنة مكتوب في
المصاحف محفوظ في صدور الحفظة
وكل ما سواه سبحانه فهو حادث اوجده بقدرته

الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى حكيم في
افعاله عادل في قضايه منزه عن الظلم فانه
متصرف في ملكه متفضل بالايجاد متطو
بالانعام على العباد لا عن وجوب وحاجة
لو صب العذاب على العباد لكان منه عدلا
واثابته لعباده على الطاعات متمحض كرما
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بعث الرسل
واظهر صدقهم بالمعجزات فبلغوا امره ونهيه
ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم

فيما جاء به ثم بعد اعتقاد كلمة التوحيد
وبعثة الرسل يجب التلفظ بالشهادة بأن محمدا
صلى الله عليه وسلم رسول الله بعثه برسالته
إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ
بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع
المشفع في المحشر أوجب على الخلق تصديقه
فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة ولا يصح
إيمان عبد حتى يؤمن بما جاء به بعد الموت وسؤال
منكر ونكير وهما ملكان من ملائكة

الله تعالى يسألان العبد في قبره عن توحيده
والرسالة ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن
الميزان حق والصراط حق والحوض حق والموت
حق والحساب حق والجنة حق والنار حق وأن الله
يدخل من يشاء الجنة بغير حساب ۞ وأنه يخرج
العصاة من النار من الموحدين حتى لا يبقى في
النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان
ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العلماء
ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتقد أن أفضل الصحابة

رضي الله عنهم كما رتبوا وأن يحسن الظن بجميع
الصحابة فمن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا
فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال
والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة
إلى الممات وجعلنا من أهلها ووفقنا للدوام
على التمسك بها والاعتصام بحبلها إنه سميع
مجيب وهذه العقيدة اشتملت على أحد
أركان الإسلام الخمسة وبقيت الأربعة فلا
بد من التعرض لها الركن الثاني الصلاة ولا بد من

التعرض للطهارة قبلها فإنها شرطها والطهارة
تنقسم إلى قسمين طهارة من خبث وهو النجاسة
وطهارة عن الحدث وهو ما ينقض الوضوء ويمنع
من الصلوة ولا تحصل الطهارتان إلا بالماء
المطلق والنجاسة سواء كانت على البدن
أو على الثوب يجب إزالتها والاحتراز من مقاربته.
النجاسة خصوصا من البول عند قضاء الحاجة
ويجب الاستنجاء من البول والغائط وهو بالماء
أفضل منه بالحجر وأما طهارة الحدث فتنقسم إلى

وضوء وغسل فاما الوضوء فهو ان يبدا بالتسمية
ويغسل الكفين وينوي رفع الحدث او استباحة
الصلوة ويستصحب النية ويتمضمض ويستنشق
ويغسل وجهه ثم يغسل يديه مع المرفقين
ويطول الغرة والتحجيل ثم يمسح راسه ثم يمسح
اذنيه ظاهرا وباطنا ثم يغسل رجليه مع الكعبين
ويبدا باليمين ويخلل بين اصابعه ويفعل ذلك
ثلثا ثلثا والوضوء مشتمل على فروض وسنن
فاما الفروض فالنية عند الغسل وغسل الوجه

مسح ربع الراس عند الحنفية

واليدين مع المرفقين ومسح بعض الراس وغسل
الرجلين مع الكعبين والترتيب واما السنن فما
عدا ذلك والبداءة باليمين مع السنن واذا فرغ
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين ولنخص الكلام في النواقض
ايضا وهي اربعة الاول ما خرج من احد السبيلين
كيف كان والثاني زوال العقل الا بالنوم قاعدا
متمكنا والثالث لمس بشرة المراة بشي من بشرته

والرابع مس الفرج من الآدمي بباطن الكف ولا ينتقض
الوضوء بالفصد ولا بالرعاف ولا بالحجامة ولا بالشك
في الحدث بعد تيقن الطهارة ومن انتقض وضوءه
لا يجوز له أن يصلي ولا أن يحمل المصحف ولا يمسه
وأما الغسل من الجنابة فأول ما يعتمده أن يغسل
فرجه من أذى إن كان عليه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة
ثم ينوي الغسل من الجنابة أو استباحة الصلاة
ويبتدئ بجانب رأسه الأيمن فيفيض الماء عليه
ثم على الجانب الأيسر ثم على وسطه ويخلل أصول



شعره ثم يصب الماء على جسده كله ويدلك
ما تصل إليه يده من بدنه ويكرره ثلاث مرات
ويقول إذا تم اللهم طهرني من الذنوب والغسل
مشتمل على فرض وسنة أما الفرض بعد النية فايصال
الماء إلى جميع الشعر والبشرة والباقي سنن والغسل
تارة يكون واجبا كغسل الميت والحائض والنفساء
والولادة بلا بلل وجنابة بدخول حشفة أو قدرها
فرجا قبلا أو دبرا وبخروج المني من طريقه المعتاد
وغيره ويعرف بتدفقه أو لذة بخروجه أو ريح عجين

رطبا وبياض بيض جافا والمرأة كرجل وتارة يكون
مسنونا وهو اثنا عشر غسلا كغسل الجمعة
والعيدين والكسوفين والاستسقاء والغسل من
غسل الميت وغسل الكافر إذا أسلم والمجنون
إذا أفاق والغسل للإحرام ولدخول مكة وللوقوف
وقد تدعو الحاجة إلى لبس الخف والمسح عليه
بدلا عن غسل الرجلين فلا غنى عن الإشارة إلى شيء
من أحكامه فإن كان في الإقامة فمدته يوم
وليلة وإن كان في السفر فثلاثة أيام ولياليهن

وأول المدة من وقت الحدث بعد لبس الخف ويشترط
لجواز المسح أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض من
الرجل وأن يمكن متابعة المشي عليه وقد لبسه
على طهارة كاملة والشك في انتهاء المدة أو في
ابتدائها يوجب غسل الرجلين ولا يحتاج إلى إعادة
وضوء ويكفي مسح القليل من أعلاه دون أسفله
فهذا ما يتعلق بالطهارة وأما الصلوات المكتوبة في
اليوم والليلة فخمس وأول الوقت أفضل من آخره
فأول وقت الظهر إذا زالت الشمس وآخره مصير

ظل الشي مثله سوى ظل الاستوا وذلك اول وقت
العصر ويبقى حتى تغرب الشمس والاختيار ان لا توخر
عن مصير الظل مثلين والمغرب بالغروب ويبقى
حتى يغيب الشفق الاحمر في القديم وفي الجديد
ينقضي بمضي قدر وضو وستر عورة واذان واقامة
وخمس ركعات ولو شرع في الوقت ومد حتى غاب
الشفق جاز ووقت العشا بمغيب الشفق ويبقى
الى الفجر والاختيار ان لا توخر عن ثلث الليل وفي
قول نصفه والصبح بالفجر الصادق وهو المنتشر

ضوءه معترضا بالافق ويبقى حتى تطلع الشمس والا ختيار
ان لا توخر عن الاسفار ولا بد في صحة الصلوة من
ستر العورة وعورة الرجل ما بين سرته وركبته
وكذا عورة المراه المملوكة واما الحره فجميع
بدنها عورة سوى الوجه واليدين وكذا لا بد من
استقبال القبلة الا في نافلة في السفر وفي المحاربة.
اذا اشتد القتال وفي الصلوه فروض وسنن
فان ترك شيا من الفروض بطلت الصلوه وان ترك
سنه لم تبطل والفروض النيه وتكبيرة الاحرام

والقيام وقراءة الفاتحة والركوع والرفع منه والسجود
والجلوس بينهما والطمانينة فيها والجلوس في اخر
الصلوة والتشهد في اخر الصلوة والصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليمة الاولى ونية
الخروج على قول وترتيبها على الوجه المذكور وما
عدا ذلك سنة ولا يجوز ترك الصلوة بعذر المرض
بل اذا عجز عن القيام صلى قاعدا فان عجز عن القعود
فعلى جنبه او مستلقيا على قفاه ولا يتركها ما
دام عقله ثابتا ● الركن الثالث الزكوة وهي



من اركان الاسلام فمن جحد وجوبها فقد كفر
ويجب على من وجبت عليه اخراجها من ماله وصرفها
الى مستحقيها ومن امتنع من اخراجها اخذها منه
السلطان وصرفها الى اهل استحقاقها ولا تجب
الا في نصاب كامل بعد حولان الحول ونصاب
الذهب عشرون مثقالا وزكوته نصف مثقال
ونصاب الفضة مائتا درهم خالصة وزكوتها
خمسة دراهم وفيما زاد بحسابها وهو ربع العشر
ويستحب الاكثار من الصدقة تطوعا ومن جملة

انواع الزكوه زكوة الفطر وهي صدقة النفس وتجب
بغروب الشمس ليلة العيد علي قول وبطلوع فجره
علي قول ويجب اخراجها يوم العيد ويجوز تعجيلها
في جميع شهر رمضان وهي صاع من غالب القوت
والصاع خمسه ارطال وثلث رطل بغدادي
ورطل واحد وسدس رطل بالدمشقي تقريبا

الركن الرابع

صوم رمضان وفضيلته
عظيمه ولكن لا يرجح علي الصلوه وهو منقسم
الي فرض ونفل اما الفرض فصوم رمضان ويثبت شهر

رمضان بعدل واحد فان غم كمل شعبان ثلثين
يوما ويشترط في صحة رمضان وكل صوم واجب
كالقضا والنذر فبيت النيه من الليل وفي القضاء تبييت
ينوي انه يصوم قضا وكذلك في النذر ويجب الاحتراز
عن المفطرات كالاكل والشرب والاحتقان والجماع
ولا يفطر الاكتحال والفصد والاحتجام وما دخل
الحلق عن غير قصد كغبار الطريق والذبابه لا يفطر
واذا اكل او شرب ناسيا لا يفطر ويستحب تعجيل
الفطر عند تحقق الغروب وان يفطر علي تمر او ماء

تنزيه الصوم عن الشتم والغيبة وان يقول عند الافطار
اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ويجتهد في
كثرة افعال الخير في رمضان واما النفل فكل
الايام سوا ولا يشترط في صحة نية من الليل والايام
التي لها فضيلة يوم عرفة وعاشورا وتاسوعا وستة
من شوال بعد العيد والاثنين والخميس وايام
البيض من كل شهر وهي الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر **الركن الخامس الحج** وله
احكام واسباب وشروط يطول ذكرها في هذا

المكان ولكن نذكر شيا جامعا مختصرا **اعلم**
ان افعال الحج تنقسم الى اركان وواجبات
ومستحبات اما الاركان فلا خلاف ان الاحرام
والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين
الصفا والمروة اركان الحج واختلف في الحلق
والاصح انه ركن وحكم الاركان انه لا يتم الحج
بدونها ولا يجبر شي منها بدم ولا غيره واما الواجبات
فلا خلاف في انشاء الاحرام من الميقات واجب
على كل من وصل اليه وهو يريد الحج وكذا لا خلاف

أن الرمي إلى الجمرات واجب واختلف في أربعة
والأصح وجوبها أحدها الجمع بين الليل والنهار
في الوقوف بعرفات والثاني المبيت بمزدلفة ليلة
العيد والثالث المبيت بمنى ليالي أيام التشريق
والرابع طواف الوداع وحكم هذه الأشيا الواجبة
أن الحج يتم بدونها ولكن من ترك شيا من الواجب
جبره بدم وأما المستحبات فهي جميع ما يؤمر به
الحاج سوى الأركان والأدعية واستلام الحجر
وتقبيله والرمل والاضطباع وساير ما ندب إليه

وحكمها

وحكمها أن الحج يتم بدونها ولا يجب على من تركها
شيء لكن تفوت به الأجر الكامل وهذا الذي ذكرناه من
ذلك يكفي من لازمات الشرع وهذا باب متسع نذكر
منه قطعة فإن الشريعة هي المحجة البيضا الواضحة
التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها
والحجة القاطعة التي أدحض بها شبه المبطلين وقطعها.
والطريقة المثلى التي بناها على الوحي ووضعها
والحقيقة العليا التي أعلاها الله ورفعها فهي
سبيل يفضي سالكها إلى الصراط المستقيم ودليل

يهدي إلى الفوز العظيم فجعل الله لها حاملا وحملة
فحماتها الملوك وحملتها العلماء فأما الملوك
فإن الله أقامهم لحراسة الدين وحفظ الملة ففي الحقيقة
هم باعباء أحكامها معتنون وأما
العلماء فهم القائمون بحملها وكل من الملوك
والعلماء يدخرها ليوم لا ينفع مال ولا بنون وثم
وظايف شرعية نذكرها هنا وإن كانت تبتني على
إقامة الإمام ولكن ذكرها مع قسم الرعيات أنسب
وسنشير عند ذكر السلطنة إن شاء الله تعالى

فمنها اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكر لك
فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقا لها إذا
كفرت ومنها من خطب النعمة بالشكر نكحها
بالدوام ومنها النعم وزن تديمه الشكر والشكر
موهبة يهدي إليها العقل والعقل فطنة يوقظها
التوفيق والتوفيق عناية ربانية يمنحها الله من يشا
من خلقه فمن زال توفيقه رقد عقله ومن رقد عقله
فقدت موهبته ومن فقدت موهبته قل شكره
ومن قل شكره حرم رزقه وهذه خاتمة حسنة

لهذا الفصل فانه من الفقر الفايقة والدرر الرايقة

الباب الثاني وفيه فصلان

الأول في العدل والانصاف والثاني في المشورة

أما الأول قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان

وقبل الشروع في مقصود هذا الباب الأول من الاشارة



الي معنى هذه الآية الجامعة لهذه الصفات فأقول

نقل عن قتادة انه قال ان الله امر عباده في هذه

الآية بمكارم الأخلاق ومعاليها ونهاهم عن

سفساف الاخلاق ومذامها وقال ايضا انه ليس

من خلق

من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه

الا امر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه

بينهم الا نهى الله عنه وعن عبد الله بن مسعود

انه قال ان اجمع آية في القرآن لخير او شر ان الله يأمر

بالعدل والاحسان والمراد بالعدل والاحسان

د الانصاف فلا يفعل الا ما هو عدل ونصفة والمراد

بالاحسان العفو عن الناس واسداء المعروف والمعروف

بايتاء ذي القربى صلة الرحم فلا يقطعها والمراد

بالنهي عن الفحشاء ما قبح من الافعال والاقوال وبالمنكر

مما لا يعرف في الشريعة من كتاب ولا سنة وبالبغي
الظلم والعدوان وفي هذه الآية مقنع في فضل
العدل وعلو درجته وقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا
وفي الحديث ان المقسطين على منابر من نور الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه
مسلم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل
رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف
متعفف ذو عيال رواه مسلم وروى عنه ايضا

صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوما
يعدل عند الله تعالى عبادة سبعين سنة وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس
محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء
مثل عمل جملة الرعية وقد روي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال احب الناس الى الله واقربهم
السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم
السلطان الجابر وقد روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال حد يقام في الارض خير من ان

تمطر اربعين صباحا وقد روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من عبد ولاه الله امر رعية فغشهم ولم
ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة
وقد قيل ان الملك يدوم مع العدل وان كان
صاحبه كافرا ولا يدوم مع الظلم وان كان صاحبه
مومنا وكسرى انوشروان سماه النبي صلى الله
عليه وسلم الملك العادل وقيل لكسرى بما استحقيت
هذه الصفة فقال لاني جعلت العدل اكبر همي
وحملني عليه قول الحكيم لا ملك الا بالجند ولا

جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعا يا
ولا رعايا الا بالعدل فلزمت العدل واعتمدت عليه
فامنت الرعايا وعمرت البلاد وتثمرت الاموال
فكثر الجند وآل الامر الى ما ترى ونقل عن علي رضي
الله عنه افصح وضعا واقوم وقعا وهو قوله العا لم.
حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان
تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك
والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان
يكلفهم المال والمال رزق تجمعه الرعية

والرعية سوا اذ يستعبدهم العدل والعدل اساس
به قوام العالم ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة
كتب الى الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة
الامام العادل فكتب الحسن اعلم يا امير المومنين
ان الله جعل الامام العادل قوام كل مايل
وقصد كل جاير وصلاح كل فاسد وقوة كل
ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف
والامام العادل كالراعي الشفيق الحازم الرفيق
الذي يرتاد لغنمه اطيب المراعي ويذودها عن مراتع

الهلكة



الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر
والبرد والامام العادل كالاب الحاني على ولده يسعى
لهم صغارا ويعلمهم كبارا ويكتسب لهم في حياته
ويدخر لهم بعد وفاته والامام العادل كالام الشفيقة
والبرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها
وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه
تارة وتفطمه اخرى تفرح لعافيته وتغتم بشكايته
والامام العادل كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح
بصلاحه وتفسد بفساده والامام العادل هو

القايم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم
وينظر الى مصالحهم وبين بهم وينقاد لله ويقودهم
اليه فلا تكن يا امير المومنين فيما ملكك الله
كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد
المال وشرد العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم
يا امير المومنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبايث
والفواحش فكيف اذا اتاها من يليها وان الله انزل
القصاص حيوة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص
لهم فلما وصل الكتاب الى عمر رضي الله عنه وقع

منه بموقع وعظه ومحل ايقظه ومن الامثلة عدل
السلطان يقوم مقام خصب الزمان وزعم الفرس
ان فيروز بن بهرام جور كان ملكا عادلا واتفق في
زمانه قحط سبع سنين عديدة حتى غارت الانهار والعيون
وهلك جماعة من الوحوش والطيور وصارت
الدواب والانعام لا تطيق حمل شي لشدة القحط
وبسط احسانه ونشر عدله وكف من جباية الخراج
وامر باخراج ما في الاهرا من الغلال وقال للرعايا
انه من مات جوعا عاقب اهل تلك البقعة ونكل بهم

فقيل انه لم يمت في تلك المجاعة الا رجل واحد فقام
عدله في الرعية مقام الخصب حتى جا الخصب
وقد كان يوصي عماله فيقول سوسوا الناس
بالمعدلة واحملوهم على النصفة وقيل ان قيصر
ملك الروم سير رسولا الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ليشاهد احواله ويكشف افعاله
ويسمع اقواله فلما وصل الى المدينة قال لاهلها
اين الملك قالوا ليس لنا ملك وانما لنا امير قد
خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه

فراه نايما في الشمس على الارض فوق الرمل وقد
وضع درته كالمخدة له والعرق يسقط من جبينه
فلما راه الرسول على هذه الحالة وقع الخشوع
في قلبه وقال رجل تكون ملوك الارض لا تقر لها قرار
هيبة له وتكون هذه حاله ولكنك يا عمر عدلت
فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم لا يزال خايفا ساهرا صح
شاهدا اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا اني رسول
لاسلمت ولكني ساعود بعدها واسلم وقيل
من سعادة الملك محبته للعدل ومن علامة محبته

للعدل مخالطته لاهل العلم ذوي الدين ورغبته
في محادثتهم ليدلوه على ما يجب عليه من العدل الذي به
سعادته في الدنيا والآخرة ودوام ملكه وحسن
سمعته وميل القلوب وجريان الالسن بالدعاء له



كما نقل عن الرشيد انه احب ان يرى شقيقا البلخي
فلما دخل عليه قال له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق
ولست بزاهد فقال اوصني قال عليك بالعدل
فانه اول ما يطالبك الله به واعلم ان الله اجلسك
في موضع ابي بكر الصديق وهو يطلب منك الصدق

واعطاك

واعطاك موضع عمر الفاروق وهو يطلب منك
ان تفرق بين الحق والباطل واجلسك في محل عثمن
وهو يطلب منك مثل قيامه في الرعية واقعدك
موضع علي وهو يطلب منك العدل والعمل به
كما يطلب منه فانظر لنفسك قال الرشيد فانتفعت
بكلامه وقيل لبعض ملوك الفرس ما الذي
اوجب انتظام اموركم ودوام السرور فقال
ما معناه انا استعملنا العدل والانصاف فعمرت
بلادنا واستعملنا تاديب الخاين وتقريب المشفق

الأمين فبما ملكنا واستعملنا الاحسان الى الرعية
فملكنا قلوبهم واستعملنا الصدق فدانت لنا
ملوك الارض واستعملنا مكارم الاخلاق فدام
لنا حسن السمعة وبقا الذكر ولم يختلف علينا من
نكره واستقامت لذلك امورنا وتم سرورنا ولقد
افاد بهذا القول الوجيز ومن فعل ذلك فقد اسعده
الله ولكن التوفيق عزيز ونقل ان عدي بن ارطاة
كتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا اناسا
لا يودون ما في جهتهم من الخراج الا ان يمسهم شي

من العذاب فكتب اليه عمر اما بعد فالعجب كل
العجب من استيذانك اياي في عذاب البشر
كاني جنة لك من عذاب الله او كان رضاي ينجيك
من سخط الله فاذا اتاك كتابي هذا فمن اعطاك
ما قبله عفوا فاقبله ومن انكر ما قبله فاستحلفه
فوالله لان يلقوا الله تعالى بجناياتهم احب الي من ان القى الله
بعذابهم ونقل عن مالك رضي الله عنه قال
بعث الى المنصور والى ابن طاوس فدخلنا عليه
وهو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه

صوابه بسطت

أنطاع قد نصبت وقوم بأيديهم السيوف تضرب
رقاب الناس فأومأ بالجلوس وأطرق طويلا ثم قال
لابن طاوس حدثني عن أبيك فقال سمعت أبي يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أشد
الناس عذابا يوم القيمة رجل أشركه الله في حكمه
فأدخل عليه الجور في عدله قال فضممت ثيابي
مخافة أن يصيبني دمه ثم التفت إلى ابن طاوس
فقال عظني قال نعم أما سمعت قول الله ألم تر كيف
فعل ربك بعاد إلى قوله لبالمرصاد قال مالك

فضممت ثيابي أيضا مخافة إصابة دمه فأمسك المنصور
ساعة ثم قال يا ابن طاوس ناولني الدواة فأمسك ابن
طاوس ولم يناوله إياها فقال ما يمنعك قال أخشى
أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فلما
سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما
كنا نبغي قال مالك فما زلت أعرف ذلك لابن طاوس
ووقف لعبد الملك يهودي وقال له إن ابن هرمز
نائبك ظلمني فأنصفني فلم يقض حاجته فوقف ثانيا
وثالثا فلم يلتفت إليه فقال اليهودي إنا نجد في التوراة

أن الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد ولا جوره حتى يرفع
إليه فإذا رفع إليه ولم يغير شركه في ظلمه وجوره
فلما سمعه عبد الملك فزع منه وأنفذ في الحال
إلى هرمز فعزله وأخذ حق اليهودي منه ونقل
أن في زمن موسى صلى الله عليه وسلم كان رجلا
من ضعفاء بني إسرائيل وكان له عايله وكان صيادا
للسمك فخرج يوما للصيد فوقع في شبكته سمكة
كبيرة ففرح بها وأخذها ومضى إلى السوق فلقيه
بعض العوانية فأخذ منه السمكة فمنعه الصياد

فضربه وأخذ السمكة منه غصبا فدعا الصياد عليه
وقال إلهي خلقتني ضعيفا وخلقته قويا عنيفا
فخذ حقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي إلى الآخرة
ثم إن ذلك الظالم انطلق بالسمكة وسلمها إلى
زوجته فصنعتها وقدمتها بين يديه فتحت السمكة
فاها ونكزت إصبعه نكزة طارت بها قراره
فقام وشكى إلى الطبيب ألم يده وما حل فقال
دواوها أن تقطع الإصبع لئلا تسري إلى بقية
الكف فقطع الإصبع ثم انتقل الوجع إلى اليد

فقال الطبيب تقطع اليد فقطعها فانتقل الالم
الى الساعد فخرج هايما على وجهه مستغيثا
الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فراى شجرة فقصدها
فاخذه النوم فراى في منامه قايلا يقول له يا
مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى صاحب
السمكة فحالله فدخل المدينة فوجده فوقع بين يديه
والتمس منه التحالله ودفع اليه شيا من ماله
فرضي عنه فسكن الحال وما كان يجده من الالم
فرجع الى بيته ومنذ تاب توبة خالصة ففي اليوم

الثاني

الثاني تداركه الله بلطفه ورد يده كما كانت
ونزل الوحي على موسى يا موسى وعزتي وجلالي لولا
لولا ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما
امتدت اليه الحياة ومن الحكم العدل ان يزيد في
الملك فيربح السر ويذهب الخوف ويرضي الرب
ويعم ما اضر به الجور ومنها اذا جار الملك في
رعاياه كثر ارجاف الناس بزوال ملكه واحبوا
ظهور اعدايه عليه ومنها اعظم اسباب العدل
ان لا يغفل الملك عن التطلع الى احوال اعوانه مع

رعاياه وقضاياه بنوابه في أطراف بلاده ومنها
زمان الجائر من الملوك أقصر من زمان العادل لأن
زمان العادل مصلح والجائر مفسد وفساد
الشيء أسرع من إصلاحه ومنها لا يزال الجائر منهمكا
في جوره إلى أن يتخطى إلى أركان العمارة من مباني
الشريعة فإذا قصدها قرب دماره وشارف الزوال
منه

الفصل الثاني في المشورة

لما كانت
المشورة عامة النفع عظيمة الوقع أمر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بها مع استغنائه عنها

فقال تعالى وشاورهم في الأمر وقال تعالى مادحا
لقوم وأمرهم شورى بينهم وقد جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم في مواطن كثيرة أنه قال لأصحابه
أشيروا علي وسئل صلى الله عليه وسلم عن
الحزم فقال أن تسترشد وقال صلى الله عليه
وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
وقال ما شقي عبد بمشورة وفي التورية من لم
يستشر في أمره ندم وقال أبو هريرة رضي الله عنه
ما رأيت أحدا أكثر استشارة لأصحابه من رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقد اشار اصحابه في
وقايع كثيرة منها قضية مصالحة عيينة بن حصين
والحرث بن عوف حين قصده الاحزاب يوم الخندق
على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة ويرجعا عنه
من معهما من غطفان قال صلى الله عليه وسلم
حتى اشاور يعني سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
وسعد بن زرارة فشاورهم فاشاروا ان لا يعطيهم
فعمل بقولهم ومنها استشارته في اسارى بدر
فاشار ابو بكر بالفدا واشار عمر بالقتل فعمل

براى

براي ابي بكر رضي الله عنه وقال علي رضي الله عنه
في المشورة سبع خصال استنباط الصواب
واكتساب الراي والتحصن من السقطة وحرز من
الملامة ونجاة من الندامة والفة للقلوب واتباع
للاثر وقال لقمن لابنه يا بني اجعل عقل غيرك لك
فيما تدعوك الحاجة الى فعله فقال كيف افعل فقال
اذا استخار الشخص ربه واستشار صحبه واجتهد
رايه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب
وقيل للاحنف بن قيس باي شي يكثر صوابك

وتقل خطاؤه فقال بالمشاورة لذوي التجارب ومحض
زبدة الآراء وقيل لبعض الحكماء ما بال العاقل
ذي اللب مشورته على نفسه تقصر عن إصابة الصواب
ومشورته على غيره سالمة من ذلك فقال لأن رأيه
لنفسه تابع لهواه ولغيره سالمة من ذلك ولا
إصابة مع الهوى وقيل ينبغي لذي اللب أن لا يشاور
تبعة لا يشاور جاهلا ولا عدوا ولا حسودا ولا
مرائيا ولا جبانا ولا بخيلا ولا الذي هوى فإن الجاهل
يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال

النعمة والمرائي واقف مع رضى الناس والجبان من
رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا
رأي له في غيره وذو الهوى أسير هواه فهو لا يقدر
على مخالفته ومما يؤيد ذلك استعاذة الرسول
صلى الله عليه وسلم من الشح المطاع والهوى
المتبع ولا بد في أهلية المشورة من صفاء فكرة وصفاء
حس وجودة فهم وقوة نفس وسبق تجربة وصحة
حدس واطلاع من مختلفات الأمور ومعارفه فوق
الزور فإذا حصلت هذه المزايا أطلعه الله على

فأصاب
بنور بصيرته على ما ورا الحجاب المستور
فكرته مواقع المقدور وحصل به شفا لما في الصدور
وقيل ما احد اعرض عن قبول قول المشير الا واستغشى
لباس الندم على التقصير وقد كان عمر رضي الله عنه
يشاور في كثير من الوقايع حتى قال يوما لاصحابه
اشيروا علي ودلوني على رجل استعمله في امر قد همني
فقولوا ما عندكم فاني اريد رجلا اذا كان في القوم
وليس اميرهم كان كانه اميرهم واذا كان اميرهم
كان كانه واحد منهم فالوا نرى بهذه الصفة

الربيع بن زياد فأشير على امير المؤمنين به فاحضره
وولاه موفق في عمله وقام بما ارى على رضا عمر
رضي الله عنه فشكر عمر من اشار عليه في ولايته وكا
يحب على المشورة في الامر الكبير الرفيع والحقير
الوضيع وقيل من استشار فقد اعتصم من الراي
بالمعقل المنيع ومن استبد فلا يامن ان يختل امره
ويضيع وعلى الجملة فمثل الفريقين كالاعمى والاصم
والبصير والسميع ومما يسمع فيطرب ما حكي عن
بعض سالكي مرو يعرف بالاسلمي فالركبي دين

أثقل ظهري وضيق صدري ولم أهتد الى ما أصنع
فشاورت من اثق به من الاصحاب فاشار علي بقصد
المهلب بن ابي صفرة بالعراق فقلت له يمنعني بعد
الشقة وتيه المهلب ثم شاورت غيره فلم يزدني على
ما قاله الاول فرأيت قبول الاشارة وركبت ناقتي وصحبت
رفقة وقصدت العراق فلما دخلت عليه سلمت
عليه وقلت له اصلح الله الامير اني قطعت اليك
الدهنا وضربت اكباد الابل من يثرب لقضا
حاجتي بعد ان شاورت اهل الحجى فقال هل تمتّ

بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني رايتك
لحاجتي اهلا فان قمت بها فاهلا لذلك وان يحل دونها
حايل لم اذمم يومك وارجو غدك فقال
المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزانة
مالنا الساعة فاخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين
الف درهم فدفعها الي قال الاسلمي فلما رايت
ذلك لم املك نفسي فرحا وسرورا فعدت اليه
مسرعا فقال هل وصلك ما يقوم بدفع حاجتك
فقلت نعم وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعيك

ونصيبي من أشار عليك بقصدنا فقال الأسلمي
فلما سمعت كلامه أنشدته
يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن
غير البذل والجود
عمت عطاياك أهل الأرض قاطبة فأنت والجود
منحوتان من عود
من استشار فباب الجود منفتح لديه في مبتغاه غير مردود
ثم عدت إلى المدينة فقضيت ديني ووسعت على
أهلي وجزيت المشير بن علي خيرا وعاهدت الله
أني

أني لا أزال الاستشارة في جميع أمري مهما عشت
وقيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم في مباشرة
ما تأتونه ومجانبة ما تعرضون عنه فقال نحن
ألف رجل وفينا رجل حازم ذو رأي ومعرفة
فنحن نشاوره في الجليل والحقير فإذا عملنا برأيه
كأنا عملنا برأي ألف رجل حازم وجدير بألف
حازم أن يصيبوا وما أحسن قولهم لا معين أقوى
من المشورة ولا عون أنفع من العقل ومن الحكم
من استشار ذوي الرأي والمعرفة في فعل مما عناه

فقبل المشورة واقتدى بآرائهم ولم يعدل عنها
فلان تحقق مسعاه ويفوت مطلبه فإن أعجزه
القدر فهو معذور غير ملوم ومنها من ترك المشورة
وعدل عنها فلم يظفر بحاجته صار هدفا لسهام
الملام ومضغة في أفواه العاذلين ومنها من أكثر
الاستشارة لم يعدم عند الإصابة مادحا وعند
الخطأ عاذرا

الباب الثالث في الوفا والائتلاف

وفيه فصلان الأول في الوفا إن أوضح سبيل يهدي
سالكه إلى بلوغ مناه كتاب الله الذي من تمسك

به هداه وقد دل بمنطوقه أن الوفا يجب على كل عاقل
أن يرعاه فقال تعالى وبعهد الله أوفوا وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال تعالى يوفون
بالنذر وقال تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم
وقال تعالى وأوفوا بالعهد فهذه الآيات دلت على
وجوب الوفا بالعهد ولو لم يكن فيه إلا أن المتصف به
يعد في زمرة الصادقين ونزه نفسه عن التحلي بسمة
المنافقين قال صلى الله عليه وسلم في صفات المنافق
وإذا عاهد غدر والوفا من شيم الأخلاق الكريمة والخلال

الحميدة تعظم صاحبه في العيون ويصدق فيه
الظنون ومن أحسن ما يحكى قضية الطائي بالمحض
أن النعمان كان جعل له يومين يوم بؤس من صادفه
فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من صادفه فيه أحسن
إليه وأغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث
الزمن بسهام فاقته وفقره فخرج يرتاد تحفة لصغاره
ويحاول شبعة يخمد بها من الجوع شعلة ناره
بينا هو في اضطراب إذ أوقعه القدر في شرك
النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول

وارده

وأرده مطاول فقال حيا الله الملك إن لي صبية
صغارا وأهلا جياعا وقد أرقت ماء وجهي في حصول
هذه البلغة الحقيرة وسوء حظي أقدمني عليك
في هذا اليوم وقد قربت من مقر الصبية وهم على شفا
فإن رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل إليهم هذا
وعلي عهد الله أني أعود فقال لا آذن لك إلا أن
يضمنك رجل معنا فإن لم ترجع قتلناه فقال
شريك بن عدي أصلح الله الملك علي ضمانه فمر
الطائي مسرعا فقال النعمن لشريك بدمه أن

صدر النهار قد ولى فقال شريك ليس للملك على
سبيل حتى ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمن
لشريك جا وقت فتاهب للقتل فقال شريك
هذا شخص قد لاح وارجو ان يكون الطاي واذا به
قد اتى مسرعا في عدوه فقال حسبت ان ينقضي
النهار قبل وصولي اليك ثم وقف وقال للنعمان
مربا مرك فاطرق النعمان ساعة ثم رفع راسه
وقال ما رايت اعجب منكما اما انت يا طاي فما
تركت لاحد في الوفا مقاما واما انت يا شريك فما



تركت

تركت لكريم سماحة يذكر بها فلا اكون انا الام الثلثة
الا واني قد رفعت يوم بوسي عن الناس ونقضت
عادتي كرامة لوفا الطاي وكرم شريك ومن احسن
ما يحكى حكاية العباس صاحب شرطة المامون
قال دخلت على امير المومنين يوما فوجدت بين يديه
شخصا مكبلا بالحديد فقال لي يا عباس
خذ هذا اليك واحفظه وبكر به الي قال
العباس فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر ان
يتحرك فقلت في نفسي ما يجب مع هذه الوصية

ان يكون الا معي في بيتي فتركته في داري عندي فلما خلوت
به سالته من اين هو فقال من دمشق فقلت جزى الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال لا ينبغ
ان تسالني فقلت له تعرف فلانا فقال ومن اين تعرف
فلانا فقلت كانت لي قصة فقال لي اخبرني بقصتك
حتى اعرفك به فحكيت له اني كنت في بعض الولاة
في دمشق فجرت لنا واقعة مع اهلها فهربنا منهم
فجيت الى درب فوجدت شخصا جالسا على باب
بيت فقلت اعني اعانك الله فقال لا باس عليك

ادخل

ادخل الدار فدخلت فقال لي امراته ادخل هذه
الخزانة فدخلتها فادركني القوم فسالوه فقال
لم ار احدا فدخلوا داره يفتشون علي فلم يروني
فجاوا الى الخزانة فصاحت عليهم امراته فذهبوا
وتركوني فدخل وقال صرف الله عنك شرهم
فبقيت عنده اربعة اشهر في ارغد عيش فقلت
له اتاذن لي حتى اعرف حالي وحال غلماني فقال لي
على ما تعزم فقلت على الرواح الى بغداد فجهز
لي بغلا وخيلا وخمسة الاف درهم نفقة فقلت

له إني لا أنسى لك هذه اليد ولا كافيتك بها مهما
استطعت فلهذا أنا أسأل عنه فقال أنا ذلك الرجل
وما زال يعرفني بنفسه حتى عرفته فما اتمالكت
أن قمت وقبلت رأسه ثم قلت له ما الذي أصارك
إلى هذا فقال هاجت بدمشق فتنة مثل تلك الفتنة
فنسبت إليها فبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا
البلد وضربت وأخذت في الحديد كما ترى وإني إلى الخليفة
فإني لا محالة فإن رأيت أن تمكنني من اتصال وصية
إلى أهلي وغلماني قال العباس يصنع الله خيرًا ثم أحضر

حدادًا فحل قيودي وأزال ما علي وأدخلني الحمام
وقال علي بالفرس الفلاني والبغلة الفلانية ولم يزل
يعد حتى عد عشرة ثم من الصناديق والكسوة
كذا وكذا وأحضر عشرة آلاف درهم وخمسة
آلاف دينار وقال لنائبه في الشرطة خذه واعبر به
إلى حد الأنبار فقلت إن أمري عظيم وإني لا أذهب
فقال انج بنفسك فقلت له لا والله لا أذهب حتى
أرى ما يتم لك فلما أصبح حضر رسول الخليفة
يطلبهما فتوجه العباس إليه فلما حضر بين يديه

قال هرب والله لان ذكرتك انه هرب لاضربن عنقك
فقلت لا والله يا امير المومنين ما هرب ولكن اسمع
حديثي ثم انت تعلم ما تفعله في امري قال فحكي له
العباس الحكاية ثم قال اني اردت ان اكافيه
وقلت انا وسيدي ومولاي امير المومنين بين امرين
اما ان يصفح عني وعنه فاكون قد وفيت له واما
ان يقتلني فاكون قد كافيته بنفسي كما وفاني بنفسه
فقال ويلك لا جزاك الله جزاك الله عن نفسك
خيرا انه فعل ذلك معك من غير معرفة وكنت

تفعل هذا معه مع معرفة فلو عرفتنا خبره كنا
نكافيه عنك فقلت انه حاضر يا امير المومنين
فانه قال لي لا ابرح حتي اري ما يصنع بك امير المو مبين
فقال هذه منه اعظم من الاولي اذهب اليه وامنه
علي نفسه وائتني به فذهبت اليه وسكنت روعه
واخبرته القصة فقال الحمد لله الذي لا يحمد علي
السرا والضرا سواه ثم ركب وجينا حتي حضرنا
بين يدي الخليفة فاقبل عليه وادناه وحدثه حتي حضر
الغدا فاكل معه وخلع عليه وعرض عليه عمل

دمشق فاستعفى فامر له المامون بعشرة افراس
بسروجها وعشرة ابغال ومائة الف درهم
وعشرة مماليك بثيابهم ودوابهم وكتب الى
عامل دمشق بالوصية به واطلق خراجه وامره
ان يكاتب المامون فكان يرد البريد وفي خريطته
كتابه فيقول الخليفة يا عباس هذا كان صديقك
واحسن من هذا حديث السموال وتلخيصه
ان امرو القيس لما اراد المضي الى قيصر اودع
السموال دروعا له تساوي جملة كثيرة فلما

مات امرو القيس سار ملك من كندة يطلب
الدروع التي عند السموال فقال لا اعطيها الا
لمستحقها فجهز اليه ان لم ترسلها والا اتيتك
بعسكر من كندة فقال لا اخون امانتي ولا اترك
الوفا فجا فنزل عليه فدخل السموال حصنه فجا صره
وكان ولد السموال خارج الحصن فمسكه الملك
واتى به الحصن وقال للسموال ان لم تعطني
لاذبحنه فقال افعل ما ترى فذبحه وابوه ينظر
اليه فلما عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب

السموال ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء
الموسم حضر ورثة امرء القيس فسلم اليهم متاعهم
وصار ذلك مثلا يضرب به وقد قيل رب عاذر
لم يظفر فيما عذر فيه الا بذل العذر ولنختم
الفصل بذكر حكاية عبد الله بن عبد الكريم
وكان مطلعا على احوال احمد بن طولون عارفا
باموره عالما بوروده وصدوره فقال ما
معناه ان احمد كان يلتقط من يطرح على
الطرقات فيربيه فوجد طفلا فاخذه واحبه

وسماه باسمه وكبر وقربه فلما كان احمد اليتيم المذكور
بين يدي احمد بن طولون قال له اذهب الى الحجرة
الفلانية تجد هناك سبحة جوهر ائتني بها فذهب
فوجد اكبر حظاياه مع فراش له بقربه منه
فخافت الجارية فجاءت فعرضت نفسها على احمد
المذكور فابى وقال معاذ الله ان اخون الامير واخذ
السبحة ومضى وبقيت الجارية تخافه فاتفق ان
ابن طولون اشترى جارية شغف بها وقدمها على
غيرها وكانت تلك الجارية الحاجبة الخا [illegible] الخازنة

مقدمه على جميع حضاياه فلما رات ذلك منه كبر عل[يها]
اعراضه عنها ونسبت ذلك الى اطلاع احمد اليتيم
ليه على ما كان منها فدخلت عليه وقد ارتدت من
الالم بجلباب مكرها وجعلت صورتها في صورة حز[ين]
اقتادها بزمام فكرها وقالت ان احمد اليتيم
راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك هم في الحال
بقتله ثم عاد الى رزانة عقله فاستخص خادما
يعتمد عليه وقال اذا جا رسولي بطبق يملاه مسكا
فاقتله وابعثا الي براسه ثم جلس احمد بن طولون

في مجلسه واحمد واقفا بين يديه فلما ثمل الامير
قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى الخادم
الفلاني وقل له يملاه مسكا فخرج احمد فاجتاز
في طريقه ببقية الندما فقاموا اليه وسالوه ان
يجلس معهم فقال انا امضي في حاجة الامير فقالوا
له ارسل غيرك يقضيها فادار احمد نظره فراى الفتى
الفراش فامره بالمضي الى الخادم بالطبق فلما جاه قتله
وجعل راسه في الطبق واحضره الى احمد فاخذه
ودخل على الامير فلما راه قال حدثني حكايتك

هل تعلم من هذا الفراش شيا فقال يكفيه ما ناله
على خيانته للامير ثم حدثه الحكايه فاحضر الجاريه
فاستقرها فاقرت بصحه ذلك فقال خذها يا احمد
واقتلها ففعل وازدادت مكانته عند ابن طولون
وضاعف احسانه اليه فلما اطلع الله على نيه هذا
العبد وصحه قصده دفع عنه هذا القتل بلطفه
من عنده فكيف اذا كان العبد مع خالقه وافيا
بطاعته باذلا في اجابته عباداته واجتناب معصيته
ومن الحكم التي نختم بها هذا الفصل من اتخذ الوفا

شعارا

شعارا امن عقوبه الغادرين ومن ارتدى برد الغدر
ابقى له ذكرا سيئا في الاخرين ومن عامل الناس بالوفا
قولا وفعلا فقد استخدم السنه الناس بالشكر
ومنها من غدر في عهده واخلف في وعده ونقض
عرى عقده فقد رضي على نفسه بخسه ارومته
وسوء عقيدته وقله مروته وترك له بين الناس
ذكرا قبيحا وسمعه سيئه وزهد الناس فيه ونفرت
القلوب عنه

الفصل الثاني في الايلاف

وقد جا الكتاب العزيز بذلك الامر العظيم والفضل

الجسيم الداعي الى الصراط المستقيم وهو قوله تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم وقال تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا والمراد بالحبل المعتصم به هو القران
الكريم والله اعلم واستدلوا عليه بقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث عن القران هو حبل الله المتين
والذكر الحكيم وقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله تعالى رضي لكم ثلثة وكره لكم ثلثه
رضي لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واسمعوا واطيعوا لمن
ولاه الله امركم وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال
واضاعه المال ولما قدم عمر رضي الله عنه الى
دمشق نزل بباب الجابيه وقام خطيبا وقال للناس
لقد قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقامي
فيكم وقال من سره بحبوحه الجنه فليلزم الجماعه
وفي وصيه الخليفه الراشد بالله لما قتل في معسكر

السلطان مسعود ولحق في جمع العساكر وسير
فاحضر زنكي بن اق سنقر من الشام وداود من
اذربيجان وبوزابه من فارس فاجمع له نحو السبعين الف
فارس وكان السلطان مسعود معه نحو سبعة
الاف فلما علم ذلك سير في الباطن اشخاصا شق
معرفتهم فدخلوا ابين عساكر الراشد وقدحوا بينهم
زناد الخلف فوروا وقدوا اسهم نار التنازع فدب
احراقها وسرى فلما احس السلطان مسعود بذلك
اركب جيشه وقد ضرب الليل سرادق ظلماته ممتد

اطنابه

اطنابه ورتبهم ترتيب من وصل له التجارب بكمال اصابه
وساق جيشه المتفق واصاب بمبادرته مواقع الا قدار
وصاب بذلك سحاب صوابه المدرار فاظهروا الاخلاف
واكثروا الانحراف فولى زنكي طالبا طريق الشام واقتفاه
داود راكبا طريق اذربيجان واتبعهما بوزابه سالكا
سنن السلامه الى بلاد فارس ولم يبق عند الخليفه
الا ثلثه الاف فلم يبت الا ليلة واحدة ثم رحل متوجها
الى الموصل فدخل السلطان محمود بغداد واستحوذ
على البلاد واخرج اباعبد الله محمد بن المستظهر

بالله وبايعه بالخلافه وجمع الناس لبيعته وشدّ
وسطه بنطاق عبوديته وامر مريديه بفرض طاعته
وال امر الراشد الى قضايا لا يجرى ذكرها فى مضمار
مقصود هذا الكتاب ولا حاجه الى ذكره مخافه
الاطاله والاطناب كان اخرها انه قتل بباب اصفهان
بعد نقله بيد الاقدار فى اطوار وفى ظهور سعه الاتفاق
مقيس على يلين الف مختلفين اقوى دليل على ان الاتفاق
ناصر لا يخذل والاختلاف خاذل لا ينصر ومما قيل فى
الاتفاق من الحكم وما ورد فيه من جواهر الكلم

اتفاق الايدى سلاح عتيد وعون حاضر وقوه تصول
بها النفوس على المخالف لها ومنها عليكم بالاتفاق
والتعاضد فان العز والانتصار مع الاتحاد والاجتماع
واجتنبوا الاختلاف والتباين فان الذل والخذلان
فى الافتراق والتمايل ومنها كم من قوم عزوا باتفاقهم
فلم يطمع فيهم فلما اختلفوا سلبوا عزهم ووهى
ركنهم وكل حدهم ودافوا بال امرهم

الباب الرابع وفيه فصلان

الاول فى السقط واسهار الفرص والثانى فى العفو والمعروف

الاول في التيقظ وانتهاز الفرص لما كانت اليقظة في
الامور والمسارعة الى احراز فضايلها والتقدم الى
نيل المقاصد بانتهاز فرصها قبل فواتها والتحرز
عن افاتها من اكمل مزايا النفوس المويده واحسن
صفاتها فمن احب انتظام امرها بتمريه في سلك مطلوبه
ومرغوبه المتوالي ليسترسل بملابس اليقظه المغنيه
عن استعمال الفواضل وعوامل العوالي فقال تعالى
اوليك الذين طبع الله على قلوبهم الى ان قال اوليك
هم الغافلون وقال الحسن البصري التواني ان خسران

الدنيا وكان عمر رضي الله عنه قد بذل جهده في
تسديد الامور وسد الثغور وسياسة الجمهور حكي
عنه انس قال خرج ليلة في الظلمة يطوف لافتقاد احوال
الناس فسمع انين امراة فدنا فوجد بيتا من الشعر مضر (وبا)
وعنده رجل فقال له من الرجل فقال من اهل البادية
قدم الى امير المومنين ليصيب من فضله قال فما هذا
الانين قال امراة تمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندك
احد قال لا فانطلق عمر الى ام كلثوم بنت علي بن ابي (زوجته)
طالب رضي الله عنهما وقال لها هل لك في اجر قد ساقه الله اليك

قالت وما هو فحكى لها الحكاية فاخذت ما تحتاجه
وحمل عمر القدر ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال
ادخلي الى المراة وجا حتى قعد الى الرجل وقال هات لي
نارا افعل فجاء عمر ينفخ ويضرم النار ويضرمها تحت
القدر حتى انضج القدر وولدت المراة فقالت ام كلثوم
بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا مير المومنين
ارتاع لذلك وقال وا خجلتاه منك اهكذا تفعل
بنفسك قال يا اخا العرب من ولي شيا من امور
الناس ينبغي ان يطلع على صغيرهم وكبيرهم فانه

يا امير المومنين



مسئول

مسئول عنهم ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والاخره
ثم قام عمر واخذ القدر وحملها الى باب الرجل
فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت
وسكنت فقال للرجل بعد ذهاب ام كلثوم
قم الى بيتك وكل ما في البرمه وفي غد ياتي الينا فلما
اصبح جاه وجهزه ثم اغناه وانصرف ومن شدة
حرصه رضي الله عنه على مصالح الناس خرج في
ليلة مظلمة فراى في بعض البيوت ضو سراج وسمع
حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسودا

قدامه انا فيه من رو عنده جماعة يشربون فهم بالدخول
من الباب فلم يقدر فطلع من السطح فلما نزل من
الدرجة ومعه الدرة راوه قاموا فتحوا الباب وهربوا
فامسك الاسود فقال له يا امير المومنين انني اخطات
فاقبل توبتي فقال اضربك علي خطايك فقال يا
امير المومنين ان كنت اخطات فانت اخطات في ثلثة
اشيا اولها قال الله تعالي ولا تجسسوا وقد تجسست
وقال تعالي واتوا البيوت من ابوابها فاتيت من السطح
وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا

علي اهلها وانت دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه
وانا تايب الي الله انني لا اعود فقوبه واستحسن كلامه
واعلم ان شرف نور اليقظة اذا اضا من مطالع التوفيق
وبا الوضيا الفطنة فهدى الي سوا الطريق سالكه
اليقظ الفطن فيغنيه عن رفيق في الطريق ويحميه
ان يهوي به ريح الغفلة في مكان سحيق كما نقل
في قضية الحجاج السلمي حين توصل بحسن لفطنه
واحتياله الي تحصيل ماله وتلخيصها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وعرس بصفيه

جاءه الحجاج وكان اول من اسلم تلك الايام فقال يا رسول
الله ان لي بمكه مالا عند صاحبتي ام شيبه ولي
مال مفرق في تجار مكه فايذن لي في العود الي
مكه عسي اسبق خبر اسلامي فاني اخاف ان علموا
باسلامي يذهب جميع مالي فاذن له رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول
فقال له قل فانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت
الي الثنيه البيضا وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون
الاخبار فلما ابصروني قالوا هذا معه الخبر جاءنا الي

قالوا

فقالوا اخبرنا قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها
قط واسر محمد اسرا فقالوا لا نقتله حتي نبعث به الي
مكه فيقتلوه بين اظهرهم فقاموا وصاحوا
بمكه بذلك ثم قلت لهم اعينوني على مالي من غرمائي
بمكه فجمعوه جمعا سريعا فلما سمع العباس
رضي الله عنه جاءني وقال يا حجاج ما هذا الخبر
قلت له استاخر عني الي الخلا واشر بما يسرك
فاني جيت في جمع مالي فذهب الي الخلا فجيت
فحكيت له وقلت اكتم علي ثلاثا حتي افوتهم قال فلما

كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ
عصا في يده ثم خرج حتى اتى الكعبة وطاف بها
فلما راوه قالوا هذا العباس فلما راه صفوان ابن اميه
فقال يا ابا الفضل هذا التجلد والله لحر المصيبه
قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا
على بنت ملكهم واحرز اموالهم وما فيها واصبح
له ولاصحابه قالوا من جاك بهذا الخبر قال الحجاج ولقد
دخل عليكم مسلما لاجل جمع ماله وانطلق ليلحق
بمحمد واصحابه فقالوا انفلت عدو الله اما والله لو علمنا

لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاهم الخبر بذلك
فوصل بيقظته واحتياله الى تخلصه وتحصيل
ما امه والوقايع كثيره في ذلك يطول ذكرها ولنذكر
شيا من جواهر الحكم المنثوره ونوادر الكلم
المسطوره منها من ايقظ نفسه والبسها لباس
التحفظ امن عدوه من كيده وقطع عنه اطماع
المكر به ومنها اليقظة حارس لا ينام وحافظ
لا يسام وحاكم لا ينثني ومنها ما استظهر عدو
المرء عليه باعظم من بوادر رجاله فيه وغفله

مستثمره بالتأنس بها واستثقال اعباء التحرز من الحفظ
واهمال الفرص في اوقات انتهازها ومنها من احتجب
عن وفود التفطن اذن في ورود الفهم ومن استعذب
راحة الغفلة تجرع مرارة الندم ومن استقرب
نتيجة التواني فيستطيل مشقة الالم ومن استصحب
الاهمال فسوف تزل به القدم الفصل الثاني
في العفو والمعروف العفو عن ارباب الهفوات
والتجاوز عما قاله العثرات معدود من محاسن
الحسنات ومكارم الصفات وقد جاء به

الكتاب العزيز في محكم الايات وصرحت به
السنة النبوية على السنة الثقات فقال تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا
وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
تعالى خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى واذا
ما غضبوا هم يغفرون وروى انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت

قصورا مشرفة في الجنة قلت يا جبريل ما هذه قال
للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وروى
ابو هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه
فقيل له مم تضحك يا رسول الله فقال رجلان جثيا
بين يدي ربي فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي
فقال الله تبارك وتعالى اعط اخاك مظلمته فقال
يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من اوزاري ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال ذلك يوم يحتاج الناس فيه الى ان
يحمل عنهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه
ارفع بصرك الى الجنة فرفع راسه وراى ما اعجبه
من الخير والنعمة فقال لمن اعطاني ثمنه قال لمن
يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن
اخيك قال يا رب عفوت عنه فقال خذ بيد اخيك
وادخله الى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
وقال معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل يوصيني
بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك
الحدود وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم
من كان له اجر على الله فلا يقوم الا من عفا وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل
الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من منعك
وتصفح عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم
اتى جبريل بمكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة

فقلنا

فقلنا ما هي يا رسول الله قال قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ونقل عن
المامون انه لما خرج عليه ابرهيم بن المهدي وبايعه
العباسيون وخلعوا المامون فطلبه المامون فاختفى
ولم يزل المامون يطلبه حتى ظفر به وهو متنقب مع
نسوة في الحضرة فقال السلم عليك يا امير المومنين
فقال لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ما الذي
استغواك به الشيطان حتى حدثت نفسك بما
يتقطع دونه الاوهام فقال مهلا يا امير المومنين

فان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف
القرابه وعدل السياسه ومن تناوله الاغترار بما
مدله من اسباب الرجا امن عاديه الدهر على نفسه
وهجمت به الايام على التلف وقد جعلك الله فوق
كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونك فان
اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل
اولى بك يا امير المومنين ثم قال
ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه

فخذ بحقك اولا فاصفح بفضل منه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه
فلما سمع المامون كلامه ظهرت الدموع في عينيه
وقال يا ابرهيم القدرة تذهب بالحفيظه والندم توبه
وبينهما عفو الله وهو اعظم مما تحاول واكثر
مما تومل ولقد حبب الي العفو حتى خفت ان لا اوجر
عليه لا تثريب عليك وردوا امواله اليه فقال مخاطبا له
رددت مالي ولم تمنن علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فان جحدتك ما اوليت من كرم اني لباللوم اولى منك بالكرم

وما احسن قول بعضهم من قابل المكروه بالعفو
والزله بالحلم والاساه بالاحسان والسيه بالغفران
فقد اوطا اخمص قدمه قمه اوج السياده واعطى
نفسه بشراها بان لها الحسنى وزياده وقد كان
لعبد الله بن الزبير ارض فيها عبيد يعملونها والى جانبها
ارض لمعويه فكتب اليه عبد الله كتابا اما بعد يا
معويه فان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم عن
ذلك والا كان لي ولك شان والسلم فلما وقف
عليه معويه دفعه الى يزيد ولده فلما قراه قال له ما

ترى يا بني قال ارى ان تبعث اليه جيشا اوله عنده
واخره عندك يانوك براسه قال او خير من ذلك
ثم اخذ ورقه وكتب فيها جواب عبد الله وقفت على
كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساني ما فيه والدنيا عندي باسرها هينه في جنب
رضاك وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد
واشهدت على نفسي بذلك فليضفها مع عبيدها
الى ارضه والسلم فلما وقف عليه عبد الله كتب
وقفت على كتاب امير المومنين اطال الله بقاه ولا

اعطو به الراى الذى احله من قريش هذا المحل والسلم

فلما وقف عليه معويه دفعه الى يزيد فقال يا بنى من

عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب

فاذا امتحنت من هذه الادوا بشى فداوه بمثل هذا

الدوا ومن احسن ما يحكى ايضا ما حكى عن الحجاج

ابن يوسف الثقفى وكان قد جمع خلالا قبيحة ظاهره

وباطنة من دمامه الصوره وقبح المنظر ولوم

النفس وقساوة القلب وشراسة الاخلاق وانتهاك

الحرمه وهدم الكعبه ورماها بالمنجنيق واباح الحرم

وقد قيل انه فى زمن ولايته قتل الف الف وستمائه

الف ومات فى حبوسه ثمانيه عشر الف انسان

وكان لا يرجى عفوه ولا يتوقع خيره وكانه قد ضرب

بينه وبين الرحمة بسور له باب فظاظه وغلاظه

وقساوه ومع ذلك فقد رقق الله قلبه فى واقعه

يزيد بن شيبا الشيبانى لما خرج فى ايام عبد الملك

ابن مروان بالعراق وظفر الحجاج باصحابه جعل

يقتل كل مقدور عليه منهم فلما كان فى اخر

الامر قدم اليه رجل منهم له سمت ووقار فلما همّ ا

الحجاج

فسله سمع صيحه بالباب فقال ماهذه الصيحه
فقال نسوه بالباب يسألن الإذن فقال ايذن لهن
فدخلن وهن ثلثون امراه كلهن اهل بيت هذا الرجل
الذي قد تلخ فقال ما حاجتكن فتقدمت امراه
وقالت اصلح الله الامير ان رايت ان تجود باستماع
ما اقول فقال لها قولي فقالت

احجاج اما ان تمن بتركه علينا واما ان تقتلنا معا
احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل جمعا
احجاج كم تفجع به من نسابه ثمانا وتسعا واثنتين واربعا

فمن رجل دان يقوم مقامه علينا فمهلا لا تزدنا تضعضعا
فبكى الحجاج لقولها ثم كتب كتابا الى عبد الملك يذكر
له خبره وخبر النسوه والمراه وشعرها وانه قد رق
لها وللنسوه وزاد في عطائه مايه دينار وكتب اليه
عبد الملك يحمده على ذلك ويامره ان يزيده مايه
اخرى وصار الحجاج يرعى حقوق الكلام ويتعزز
النسوه وهذه الحاله من غرايب احوال الحجاج وعجا
اثاره ولكن جذبه الله الى فعل ما لزمه او اراده

واعلم ان اصطناع المعروف من احسن الاحسان

وقال تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال الله
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
وقال تعالى ان الله مع المحسنين وقال تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقد روى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اهل المعروف في
الدنيا اهل المعروف في الاخرة وقد جاء عنه
صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي
مصارع السوء وقال من بسط يده بالمعروف اذا
وجد اعطاه الله عليه في دنياه وضاعف له الاجر

في اخراه وروى عن عيسى صلى الله عليه وسلم
انه قال لاصحابه اكثروا من شيء لا تاكله النار قالوا
وما هو قال المعروف وقد قيل ان كعب الاحبار
كان عند عمر رضي الله عنه وهو ينشد هذا البيت
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس ش
فقال له كعب ان هذا الذي قلت مما انزله الله في التوراة
فانه قال في التوريه من يصنع الخير لا يضيع عندي
لا يذهب العرف بيني وبين عبدي ومن احسن
ما حكي في ذلك واقعة يزيد بن المهلب فانه اخذه

الحجاج وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فوصل
الى ان هرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمن بن
عبد الملك وكان الخليفه في ذلك الوقت الوليد بن
عبد الملك فلما وصل يزيد الى سليمن اكرمه واحسن
اليه فكتب الحجاج الى الوليد يخبره بذلك فكتب
الوليد الى اخيه يامره بتجهيز يزيد الى الحجاج محترزا
عليه فكتب سليمن الى اخيه يقول اني انا اجرت
يزيد لانه هو وابوه واخوته من صنايعنا قديما وحديثا
ولم اجر عدوا لامير المومنين وقد كان الحجاج عذبه

وغرمه اربعة الاف الف درهم ظلما ثم طالبه بعدها
بثلثة الاف الف درهم فان راى امير المومنين ان لا
يخزيني في ضيفي فعل منعما فكتب اليه الوليد
لا بد ان تنفذ الى يزيد مقيدا مغلولا فلما ورد
ذلك على سليمن احضر ولده ايوب فقيده ودعا
يزيد فقيده ثم شد قيد هذا الى هذا بسلسلة
وغلهما جميعا وحملهما الى الوليد وكتب اليه
اما بعد فاني قد وجهت اليك يزيد وابن اخيك
ايوب ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت

فقتل يزيد فافلت ايوب فقبله ثم اخرجه يزيد امانا نا
واجعلني اذا نشب بالنار والسلم فلما دخل يزيد
وايوب في سلسله اطرق واستحيا وقال لقد اسانا
الى ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاراد يزيد ليتكلم
فقال له الوليد ما نحتاج الى الكلام فقد قبلنا
عذرك وعلمنا ظلم الحجاج لك ثم استحضر حدادا
وازال عنهما الحديد ووصل ايوب بثلثين الف
درهم ويزيد بعشرين الف درهم وردهما الى
الى سليمن وكتب الى الحجاج يقول له لا سبيل لك

على يزيد فانا لن تعاودني فيه ثانيا فصار يزيد
الى سليمن فاقام عنده في اعلا المنازل ودخل
يحيى بن اكثم على الخليفه الرشيد وهو مطرق مفكر
فقال يعرف قائل هذا البيت ❁
الحر يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
فقلت ان لهذا البيت لشانا يا امير المومنين مع عبيد بن
الابرص قال اخبرني انه حدث عن نفسه انه حج في
بعض السنين فلما توسط البادية في يوم شديد الحر
سمع صيحه عظيمه في القافله اخيرا اولها باخرها

فسال عن القصه فقيل له شجاع اسود قطع
الطريق قال فنظرت اليه فوجدته كالجذع يخور كخوار
الثور ويرغو كرغا الابل فهالني امره وعدلنا عن طريقه
فعارضنا مرّةً ثانيةً وعلمت انه لسبب ولم يجسر
احدٌ من القوم ان يقربه وادار من بينهم ناى عنه
فقلت افدي العالم بنفسي واتقرب الى الله بخلاص
هذه القافله فاخذت قربةً فتقلدتها وسللت سيفًا
وتقدمت اليه فلما راى قد قربت منه سكن فلما راى
القربه فتح فاه فجعلت فم القربه في فيه فلما فرغت

القربه مضى فتعجبت منه وعدنا الى منزلنا تلك
الليله في ليله ظلماء مدلهمه واخذت مطهرتي مرتا
وعدلت الى ناحيه من الطريق فقضيت حاجتي
وفرغت من صلاتي وجلست مكاني واخذتني عيني فنمت
مكاني فلما استيقظت فلم ار احدا فجعلت
اضطرب واذا بصوت ۞
يا ايها الشخص المضل مركبه وليس معه من ايس بصحبه
دونك هذا البكر خذه فاركبه وبكر لك المامور ايضا فاجنبه
حتى اذا الليل ازال غيهبه وزال عن افق السما كوكبه
فحط عنه رحله وسيبه

فطرت فاذا انا ببكر وابن عندي وبكري الجانه

فاخذته وركبته فما سرت قدر عشرة اميال الا حتى

لي العاقله وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حاز

ونزلت عن البكر وقلت

يا ايها البكر قد انجيت من كرب ومن فيافي تضل المدلج الهادي

الا تخبرنا بالله خالقنا من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي

وارجع حميدا فقد ابلغتنا منا بوركت من ذي سنام رايح غادي

فالتفت البكر وسمعت منه صوتا يقول

انا الشجاع الذي الفيته رمضا والله يكشف ضر الحاير الصادي

فجدت

٧٨ فجدت بالماء لما ظن حامله تكرما منك لم يمنن بانكاد

فالخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد

هذا جزاء لمن لا امن به فاذهب حميدا رعاك الحال والهادي

وامره وصح الرشد من قوله بالقصه والابيات فكتب عنه

وقال لا يصنع المعروف الا في موضع ومن الحكم

م المرقومه والكلم المنظومه ليس من عادة الكرام

اسراع الانتقام فلا بالحد بالنعمه ولا تسهم بالقدره

فك ولا تزهد في العفو وارحم من دونك يرحمك من فوق

ومنها اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبه

واحق الناس بالاحسان من احسن الله اليه ومنها
الاستسلام من المذنب عدل والعفو عنه فضل
ومحل الفضل اعلا والتحلي به اولى وذو الهمه
العليه والنفس الزكيه يرغب في الحظ الوافر
والنصيب الاكبر والله اعلم

الباب الخامس في مدح الصدق وذم الكذب

مناقب السجايا عند ذوي التحصيل تتفاوت
مقدارها ومواهب العطايا من اهل الرغبات
تختلف باقدارها ولما كان الصدق من اجل

المزايا

المزايا واكمل السجايا واشرف العطايا اكرم الله ذكره
في كتابه العزيز وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى والصابرين
والصادقين وقال تعالى مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين وقال تعالى ليجزي الله
الصادقين بصدقهم والايات كثيره يطول
ذكرها وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر
يهدي الى الجنه وان الرجل ليصدق حتى يكتب

عند الله صديقا وما زال الرجل يصدق ويتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واما الكذب
فقد صرح القران في محكم اياته والحديث على
السنة روايه ويكفي قول الله تعالى انما يفترى
الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
وان الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند
الله كذابا وفي القصص التي جمعت الصحيحه

من متنها واسنادها واجتمعت ايمه العلم على نقلها
وايرادها فمنها واقعة اصحاب الغار ونلخصها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلثه
ممن كان قبلكم يمشون اذا اصابهم مطر فاووا
الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض والله
يا هولا انه لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل واحد
منكم بما يعلم الله انه صدق فيه فقال احدهم
اللهم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا
اغبق قبلهما اهلا ولا ولدا فتاخرت مرة فلم ارح

عليهما حتى ناما فجلست لهما غبوقهما فوجدتهما
نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا وولدا فلبثت
والقدح على يدي ارتقب استيقاظهما حتى اسفر
الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا
فشربا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا
غير انهم لا يستطيعون الخروج قال النبي صلى الله
عليه وسلم قال الاخر اللهم انه كانت لي ابنة عم
احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني

حتى ال

حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها
عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبينها ففعلت
حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك ان تفض
الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وهي
احب الناس الي وتركتها وتركت لها الذهب الذي
اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير
انهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى
الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم اني استاجرت

اجرا فاعطيتهم اجرهم غير واحد منهم ترك الذي
له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال
فجاني بعد حين فقال لي يا عبد الله اد الي اجري
فقلت كلما ترى من اجرك من الابل والغنم والرقيق
فقال يا عبد الله تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ
بك فخذه فاخذه كله فاستاقه ولم يترك منه
شيا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت
فخرجوا يمشون وكما ان الصدق مجلبة لكل

مطلب

مطلب كذلك الكذب يفضي بصاحبه الى كل
دمار وعطب ويسود وجهه في المنقلب
وفي القصة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفاية لاهل المعرفة والدراية وهي قصة
الاقرع والابرص والاعمى وصورتها على ما ورد
بها لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ثلثة من بني اسرائيل ابرص واعمى واقرع اراد
الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص
فقال اي شي احب اليك قال لون حسن وجلد

حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس به فمسحه
فذهب عنه قذره واعطى لونا حسنا قال
فاى المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة
عشرا فقال بارك الله لك فيها واتى الاقرع
فقال اى شى احب اليك قال شعر حسن
ويذهب عنى هذا الذى قد قذرنى الناس قال فمسحه
فذهب عنه واعطى شعرا حسنا قال فاى المال
احب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا قال
بارك الله لك فيها واتى الاعمى فقال اى شى ا

اليك قال ان يرد الله بصرى فابصر به الناس فمسحه
فرد الله بصره قال فاى المال احب اليك قال الغنم
فاعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان
لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا
واد من الغنم قال ثم انه اتى الملك الابرص فى
صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت
بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله
ثم بك اسالك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد
الحسن والمال بعيرا اتبلغ به فى سفرى فقال

الحقوق في المال الكثيره وقال كاني اعرفك الو
الناس
تكرا برص يقذرك فقيرا فاعطاك الله وقال انما
ورثت هذا المال كابرا عن كابر وقال ان كنت كاذبا
نصيرك الله الى ما كنت قال واتى الاعمى في صورته
وقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي
الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك
اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها
في سفري وقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري
فخذ ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشي اخذته

قال واتى الاقرع فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت

لله تعالى وقال امسك عليك مالك فانما ابتليتم
وقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك وعادا
الى ما كانا ولهذا ومن الحكم في هذا الباب
التي صلح بشرها وفلح وما صاع بشرها وطلح
الصدق ميزان العدل وعنوان المروة وعلامة
الكرم ونتيجة النفس المستعدة لاقتنا الفضايل
ومنها الصدق عز والكذب ذل والنفس الزكيه
تميل الى العز وتنفر من الذل ولهذا تؤثر الصدق
وتجتنب الكذب ومنها لا مروة لكذوب ولا

امانه لغادر كما انه لا وفا للملول ولا رياسه لضجور

ومنها الصدق لصاحبه سيف قاصل وحكم فاصل

وعز حاصل وحمد متواصل والكذب لصاحبه

لوم عاجل وعار شامل وشر قاتل وذم اجل

والله اعلم

القاعدة الرابعة في تكملة المطلوب

لما كانت هذه القاعدة اخر القواعد وبها الختام

هذا الكتاب المشتمل على فرايد القلايد وقلايد

الفرايد ضمنتها جملة من فرايد النوادر ونوادر

الفرايد لتنشط ذهن السامع ويكون هذا الكتاب

كالنوع



كالنوع الجامع فاذكر ما تيسر لي ذكره من الحكايات

والاشعار التي يروق سمعها لذوي الهيبات

فمنها ما حكاه وهب بن منبه رضي الله عنه

انه قال ان للجنة ثمانية ابواب فاذا صار اهل

الايمان اليها ليدخلوها قال البوابون وعزة الله

لا يدخلها احد قبل العلماء الزاهدين في الدنيا

الراغبين في الاخرة المحببين لربهم المتطهرين من

رذائل الاخلاق ومما يناسب هذا من الشعر

قول بعضهم

لا ينقطع عن عادة الاحسان عن احد ما دمت تقدر

قال الايام تارات

واشكر فضيلة صنع الله اذ جعلت اليك لا لك

عند الناس حاجات

وحكي عن الكلاباذي رحمه الله انه قال رايت في
منامي كان القيامه قد قامت والحق سبحانه باقشى
الحساب ووقعت في كرب عظيم واذا رجل فلاح
كان في جواري قد طالبه ارباب دين بواجب كان
لهم عليه ولا شي معه فاديت عنه ذلك القدر

ثم انصرف



ثم انصرفت وهو يقول فرج الله عنك كما فرجت
عني ورايت ذلك الرجل واقفا بين يدي الله تعالى
فقال الهي عبدك قد نفس عني كربة من كرب الدنيا
فقال الله قد عفوت عنه لشفقته عليك
ومن الحكايات الحسنه ما روي عن عبد الله بن
مسعود قال والذي لا اله الا هو ما اعطي عبد
عطا خيرا من حسن الظن بالله ومما في مثل هذا
المعنى من الشعر قول بعضهم

الهي لا تعذبني فانني مقر بالذي قد كان مني

ومالي حيلة الا رجائي وعفوك ان عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا وانت علي ذو عفو ومن

اذا فكرت في ندمي عليها قرعت اناملي غيظا بسني

يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس ان لم تعف عني

وحكي ان داود عليه السلم [رجلين تحاكما الى] وتقاطعا فلما خرجا

اخبره ملك الموت ان احدهما يقبض بعد اسبوع

وعينه باسمه فلما كان بعد مدة طويلة راي

داود ذلك الرجل حيا فسال ملك الموت عن

حاله فقال له لما خرج من عندك وصل رحما كان

قطعها

قطعها واحسن الصلة فمد الله في عمره عشرين

سنة اخرى وما احسن قول بعضهم في هذا المعنى

لنا في كل ساعة واوان تتهيا صنايع الاحسان

فاذا امكنتك فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان

وحكي عن الاوزاعي رحمه الله انه قال اذا خرجت من

الدنيا بكلمة التوحيد فلا ابالي ان القى الله بذنوب

اهل الارض وفي هذا المعنى قول بعضهم

ابا فرقة الاحباب لا بد لي منك ويا دار دنيا انني راحل عنك

ويا قصر الايام مالي وللمنى ويا سكرات الموت مالي وللضحك

وما لي لا أبكي لنفسي بعبرة اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن بكى

ألا اي حي ليس بالموت موقنا واي يقين منه أشبه بالشك

حكي ان سليمن عليه السلم استعرض خيله فاشتغل
بها ففاتته صلاة فأخرجها عن ملكه وجعلها
رباطا في سبيل الله فعوضه الله الريح تجري بأمره
رخا معتدله الهبوب حيث توجه حملته وحكي
عن الحسن رضي الله عنه انه قال من رزقه الله صدق
لهجة وحسن خلق وعفاف فرج وبطن خصه الله
عز وجل بخير الدنيا والآخرة وقد قال بعضهم

دعوني

دعوني ودأبي واختياري فانني رأيت عفافي في البرية زيني

وأعظم من قطع اليدين على الفتى صنيعة بر نالها من يدي دني

حكي ان يحيى عليه السلم كان اذا التقى عيسى عليه السلم
بدأ فسلم عليه باسما ويحيى يلتقي عيسى حزنا شبيه
بالباكي فقال يحيى لعيسى أراك تحزن وتبكي كأنك آيس
فأوحى الله الى عيسى أحبكما الى أكثركما تبسما وقال آخر

ولولا سرور لها يسرني ولا كان قلبي عليه صبورا

ولكن أرى كلما ساءني اذا كان يرضيك سهلا يسيرا

وحكي عن يحيى بن معاذ الرازي فقال ان المرء يلتقي في

بعضهم

أمره بمخلوق فيستحي ان يخذله فمن اكتفى بالله كيف
يليق بمجده ان يخذله والله مل يكفيه وينصره وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا قال العبد لا اله
الا الله خرقت الحجب حتى يقف بين يدي الله سبحانه
فيطلب له المغفرة فيقول الرب سبحانه اني لم اجر
على لسانه الا بعد ان سبقت ارادتي المغفره
وما أحسن قول بعضهم

حاشى لذكرك في الحشى ان ينقضي ولعهد حبك في الهوى ان ينقضا
لهفي على زمن بقربك فاتني يا ليتني استقبلت منه ما مضى

حكى

٨٩

حكى ان عمر رضي الله عنه كان يطوف في ازقة المدينه
فسمع صوتا ويل ام عمر اسهر ليلتي واموت بغصتي
والقى الله بفاقتي وهو متولي امور المسلمين فقرع الباب
فقيل له من بالباب فقال عمر المقصر في شان رعيته
فخرجت عجوز شمطا حتى وقفت بالباب فقال لها
عمر يا اختاه ما فاقتك فاني لا اعلم ما نكر البيوت
وهل رفعت الي امرك قالت لا ثم قالت يا عمر ان
قبل الله منك هذا العذر نجوت فشهق عمر شهقة
خر مغشيا عليه فلما افاق سالها عن حاجتها فذكرت

ان اطفالها جياع فذهب وجا يحمل دقيقا على كتفه
ونثر او اعتذر اليها فقبلت وقال من للمسلمين
بعدك يتدللون عليه لا اعدمهم الله حيانك يا عمر
وما احسن قول بعضهم

دع الدهر يجري باقداره ويقضي عجايب اوطاره
ونم نومة لولاة الامور وثق بالزمان وادواره
فانك ترحم من قد حسدت وتعجب من قبح اثاره

وعن عمر رضي الله عنه من اراد ان يصفو له حب اخيه
فليدعه باحب اسمايه واحسنها ويسلم عليه اذا

لقيه

لقيه ويوسع له في المجلس حكى ان رجلا خرج في زيارة
اخ له فلقيه ملك في صورة ادمي فقال له الى اين فقال الى
زيارة اخي في الله فقال انا رسول الله اليك يقريك
السلام ويقول لك قد احببتك كما احببت هذا لعبد

حكى ان ابليس تمثل ليحيى ابن زكريا فلوى عنه وجهه فاوحى
الله الى يحيى سله فانه يصدقك فساله عن مسايل
منها هل قدرت علي قط قال نعم مرة واحدة امتليت
من الطعام فمنعت عن وردك فقال له يحيى اذا لا
اشبع ابدا فقال ابليس واذا لا انصح لاحد بعدها

وما أحسن قول بعضهم في المعنى

وكم من أكلة منعت أخاها بأكلة ساعة أكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

وحكي عن الرشيد أنه لما حضرته الوفاة أمر بالرماد
ففرش وبالأكفان فأحضرت وجعل يتمرغ على الرماد
ويمر يده على الأكفان ويبكي ويقول ما أغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه وحكي أن شاه الكرماني خرج
للصيد وهو ملك كرمان فأمعن في الطلب

ووقع في برية مقفرة وحده وإذا شاب راكب على
سبع وحوله سباع فلما رأت السباع شاه ابتدرت
إليه فزجرها الشاب عنه وقال له يا شاه ما هذه
الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك
وبلذتك عن خدمة مولاك إنما أعطاك الدنيا
لتستعين بها على خدمة مولاك فجعلتها ذريعة إلى
الاشتغال عنه فبينا الشاب يحدث شاه إذ ظهرت
عجوز بيدها شربة ماء فناولته الشاب فشرب
منه وقال والله ما رأيت شيئا ألذ منه ولا أبرد

الشاب

ثم غابت العجوز فقال هذه الدنيا وكلها الله تخدمني

فما احتجت الى شئ الا احضرته الي اما بلغك ان

الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني

فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما راى

شاه ذلك تاب وكان منه ما كان وما احسن قول بعضهم

خدمت لما صرت من خدمك ودام عندي السرور من نعمك

وكانت الحادثات تطرقني فاحشمتني اذ صرت من حشمك

وحكي ان موسى عليه السلام سال الله تعالى رضاه

فقال رضاي في رضاك بقضاي وقال عمر بن

عبد العزيز احب الامور الى الله تعالى ثلثة العفو

عند المقدرة والقصد في الجد والرفق بعباد الله

تعالى وما رفق احد بعباد الله تعالى الا رفق الله به وما

احسن قول بعضهم

ان كنت تطلب رتبة الاشراف فعليك بالاحسان والانصاف

واذا اعتدى احد عليك فخله والدهر فهو له مكافي كافي

وحكي عن الحكم بن ابي القسم رحمه الله انه

قال مائة سبع ضار لا يعمل في قطيع غنم ولا يفسد

مثل ما يفسد الشيطان من حال العبد في ساعة

واحدة ومائة شيطان متمرد لا يفسد في شهر من حال
العبد ما يفسده قرين السوء في ساعة واحدة ومائة
قرين سوء لا يفسد من حال العبد في سنة ما تفسده النفس
في ساعة واحدة ولنختم القاعدة بحكاية عن
الجنيد رحمه الله حكي ان سري السقطي رحمه الله
استصحب الجنيد الى مكة وهو ابن سبع سنين
فحضر معه اربعمائة شيخ من اكابر الصوفية
فتكلموا في الشكر فذكر كل واحد ما عنده
فقال احدهم للجنيد يا صبي اذكر شيئا فاطرق ساعة

ثم قال الشكر ان لا يعصي الله تعالى بنعمه فاستحسن
الجماعة ذلك منه وقالوا احسنت يا قرة عين
الصديقين وما احسن قول بعضهم

واحسن وجه في الورى وجه محسن وايمن كف منهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة واكثر اعظاما على كل معظم
فمن يطلب الدنيا اذا المريد بها سرور وصديق او مساءة مجرم

الخاتمة نسال الله تعالى حسنها في ذكر الادعية
والايات نحرس صاحبها وانما ختمنا كتابنا هذا
بالدعاء والايات لتكون كالحرز لما حواه والوقاية

لمن نظر الى ثمره وجناه واذكر من ذلك قطعة من
الكتاب الذي جمعته في هذا المعنى فاقول ينبغي
لطالب الخير ان يكثر ذكر الله تعالى امتثالا لامره سبحانه
وتعالى ومن جملة الذكر الحافظ للقائل المحصل
للثواب الجزيل الوافر بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتسلم من الهلكة
كما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه ذكره ابن السني ويقول يا مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين كما كان صلى

الله عليه وسلم يقولها في الغزو وان الرجال
تصرع بضرب الملايكة لها رواه ابن السني ايضا
ويقول اللهم من قصدني بشر فاني اجعلك في نحره
واعوذ بك من شره لما رواه ابو داود من انه صلى
الله عليه وسلم كان يقولها اذا خاف قوما ويقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله لما رواه النساي وابن حبان
عنه صلى الله عليه وسلم وانه امر بالاستكثار
منها وانها الباقيات الصالحات ولانها تذكر بصا
جها

حول العرش كما رواه مرفوعا الحاكم وابن ماجه
وان يقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته لحديث جويرية
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها ما قال
من مضاعفة الاجر وكثرة الخير وثبت في الصحيح
ذلك ويقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين لما رواه غير
واحد من ائمة التفسير انها الكلمات التي
تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ويقول لا اله الا

انت سبحانك اني كنت من الظالمين لانه دعا ذي
النون الذي استجيب له وروى الترمذي والنسائي
والحاكم مرفوعا انه لا يدعو بها رجل مسلم في شيء
قط الا استجيب له ويقول رب مسني الضر وانت ارحم
الراحمين لانه دعا ايوب عليه السلم الوارد
في القرآن ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل لانه دعا
ابرهيم حين القي في النار وكان يقوله صلى الله عليه
وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
وثبت ذلك في البخاري ويقول لا اله الا الله الحليم

العظيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله
إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش
الكريم لما رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول ذلك عند الكرب ويقول يا حي يا قيوم
برحمتك استغيث لما رواه الحاكم مرفوعا
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا كربه أمر قال
ويقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله لما رواه ابن السني
مرفوعا انه قال ما انعم الله على عبد نعمة في اهل
ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة

دون الموت وينبغي للانسان كثرة الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم والأحاديث في فضل ذلك
اكثر من ان تذكر فمنها ما في مسلم انه قال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا
ومنها ما في الترمذي مرفوعا اولى الناس بي يوم
ع القيمة اكثرهم علي صلوة وينبغي لطالب انواع
الخير كله ان يكثر الاستغفار لقوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل

لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولقوله تعالى
والمستغفرين بالاسحار ولقوله تعالى وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون ولقوله صلى الله
عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب رواه ابو داود وينبغي
للذاكر ان يكون على اجمل الصفات واكمل
الحالات في موضع مستقبل القبلة متخشعا
متذللا بسكينة ووقار مطرقا راسه ولو ذكر

على

على غير هذه الحال ان جاز ولا كراهة في حقه
لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل
واجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان
للمحدث والجنب والحايض والنفسا وذلك في
التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعا
وغير ذلك ولكن قراءة القران حرام على الجنب
والحايض والنفسا سوا قليله وكثيره حتى بعض اية
ويجوز لهم اجرا القران على القلب من غير لفظ

وكذلك النظر في المصحف وامراره على القلب واعلم
ان فضيله الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد
بل كل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله كذا قاله
سعيد بن جبير وينبغي تعقيب وفي الذكر من الفوايد
ما لا يحصى فان فيه تذكرة للقلب وتونيسا له
وترقيقا وعظة واعتبارا ومما يحصل به الخير
والتذكار ما سمع من السلف رحمهم الله فمن
ذلك ما كتب به الحسن البصري الى عمر بن عبد
العزيز اما بعد فانه لو كان لك يا امير المومنين

عمر نوح وملك سليمن ويقين ابرهيم وحكمة لقمان
فان امامك واردا هو الموت ومن وراءه داران
اخطات هذه صرت الى هذه وهي الجنة والنار
فاعمل لذلك والسلم ومنه ما كتب طاوس
الى عمر ايضا كتب اليه سلام عليك يا امير
المومنين فان الله انزل كتابا واحل فيه حلالا
وحرم حراما وضرب فيه امثالا وجعل بعضه
متشابها فاحل يا امير المومنين حلاله وحرم حرا
مه وتفكر في امثاله واعمل بمحكمه وامن بمتشابهه

وانعش بامانته والسلم عليك ومنه ما قاله محمد بن
كعب لعمر بن عبد العزيز انما الدنيا سوق من الاسواق
خرج منها ناس بما ضرهم وناس بما نفعهم وكم من
قوم غرهم منها مثل الذي اصبحنا فيه حتى
اتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا منها ملومين
لا لما احبوا من الاخرة عدة ولا لما كرهوا جنة
واقتسم ما جمعوه من لم يحمدهم وصاروا الى
من لم يعذرهم فاتقوا الله يا امير المومنين وانظر الذي
تحب ان تكون معك اذا قدمت الى ربك عز وجل

فافعله

فافعله والذي تكره فاتركه وافتح الابواب وسهل
الحجاب وانصر المظلوم ورد المظالم واعلم ان
ثلثا من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله
من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب
لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول
ما ليس له ياخذها كافيه يفعل الله بها ومنه حديث
زياد بن العبد مولى ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين اخبرني
عن رجل له خصم الذكي فجاله قال سيء الحال

قال فإن كانا خصمين في الدين قال كان ذلك أسوا
لحاله قال فإن كانوا ثلثة قال لا يهنيه عيش قال
يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد إلا وهو خصم
لك عند الله مطالبك إن قصرت في حقه
فبكا عمر حتى رق له من حضر ومنه قول
شبيب بن شبة للمنصور حين قال له عظني
وأوجز فقال له إن الله لم يرض لك أن يجعل
فوق منزلتك أحدا من خلقه في زمنك فلا ترض
له من نفسك أن يكون عبدا من عباده غيرك

اشكر

أشكر له منك ومنه قصة أبي العتاهية فإن
أمير المؤمنين الرشيد زخرف مجالسه وبالغ فيها
وصنع طعاما كثيرا ثم وجه إلى أبي العتاهية
فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا فقال
عش ما بدا لك آمنا في ظل شاهقة القصور
فقال أحسنت ثم ماذا فقال
تسعى إليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فقال حسن ثم ماذا فقال
فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور

فهل تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور
فبكى الرشيد فقال له الفضل بن يحيى بعث اليك
امير المومنين لتسره فاحزنته فقال الرشيد فإنه
رآني في غفلة وعمى فكره أن يزيدنا وينبغي
أن يعلم أن حالة الذكر والخشوع حاله تنزل الرحمه
والقرب من الله تعالى فينبغي للذاكر أن يعقب ذكره
بالدعاء ومن افضله ما ثبت في الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار وثبت في الصحيحين من
حديث أنس انه كان يكثر من قوله اللهم إني
أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل
والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال
وفي روايات أخر والهرم وأعوذ بك من عذاب
القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأرذل
العمر ومن دعائه صلى الله عليه وسلم
أيضا ما رواه ابن ماجة والترمذي أنه كان يقول
اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني

عِلمًا الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من
حال اهل النار ومنه ايضا ما رواه الترمذي
من حديث قطبة بن ملك انه صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق
والاعمال والاهواء ومنه ما رواه الإمام
احمد من حديث مسلم بن الحرث انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا صليت الصبح فقل قبل ان تكلم
احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات
فإنك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا

واذا

واذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم احدا
اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت
من ليلتك تلك كتب الله جوارا من النار
وعن بسر بن ارطاة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم احسن عاقبتي في
الامور كلها واجرني من خزي الدنيا وعذاب
الاخرة وقال من كان ذلك دعاءه مات قبل
ان يصيبه البلاء رواه الطبراني في المعجم الكبير
وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح واذا
امسى دعا بهذه الدعوات اللهم انت احق من
ذكر واعظم من عبد وانصر من ابتغى وارأف من
ملك واجود من سئل واوسع من اعطى انت
الملك لا شريك لك والفرد لا ند لك كل شيء هالك
الا وجهك لن يطاع الا باذنك ولن تعصى الا
بعلمك تطاع فتشكر وتعصى فتغفر اقرب
شهيد وادنى حفيظ حلت دون النفوس واخذت
بالنواصي وكتبت الاثار ونسخت الاجال القلوب



لك

لك مفضية والسر عندك علانية والحلال ما
احللت والحرام ما حرمت والدين ما شرعت
والامر ما قضيت والخلق خلقك والعبد عبدك
وانت الله الرؤوف الرحيم اسألك بنور وجهك
الذي اشرقت له السموات والارض وبكل حق
هو لك وبحق السائلين عليك ان تقبلني في هذه
الغداة او في هذه العشية وان تجيرني من النار
ومن الادعية التي رويت في المنام ما روى عن
مقاتل ابن سليمان انه راى النبي صلى الله عليه

وسلم

في المنام وعلمه هذا الدعاء إلهي كيف أدعوك وأنا
أنا إلهي كيف لا أدعوك وأنت أنت إلهي إذا لم
أتضرع إليك فترحمني فمن الذي أتضرع إليه
فيرحمني إلهي إذا لم أسألك فتعطيني فمن الذي
أسأله فيعطيني إلهي إذا لم أدعوك فتستجيب لي
فمن الذي أدعوه فيستجيب لي إلهي كما فلقت
البحر لموسى ونجيته نجني مما أنا فيه واجعل لي
فرجا عاجلا بفضلك يا أرحم الراحمين
ثم قال مقاتل من دعا بهذا الدعا مائة مرة ولم

يستجب له فليلعن مقاتلا أخبارينا ومنها ما
رواه المازني في كتاب زيارة القبور عن الشافعي
رضي الله عنه أنه دهمه أمر أمضه فلما كان
ليلا أتاه آت في المنام فقال يا محمد بن إدريس
قل اللهم لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حيوة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما
أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم وفقني لما
تحب وترضى من القول والعمل في عافية
فلما أصبح قاله فلم يرحل عنه النهار حتى أ

الله عني ما كنت [...] ورأى بعض الناس لما أفيق

المنام بعد أن كان أصابه ألم من شخص فرأى

اليوم رأى كأن قائلاً يقول له يا محمد قل يا كافي كل

كفيت يا قوي بك التجيت يا صبور إليك

اعتمدت يا غياث المستغيثين إليك استندت

فانتبه فقال [...] لم يخرج عنه النهار حتى رفع

ذلك الشخص عنه ورأى هذا كان قائلاً يقول

له قل اللهم البسني خلع عزول من أو في مجاز

منك ورويت [...] الا [...] الا

إلى ذلك وهي تنبني على أربعة أركان أحدها الفتيا

التي هي مبدأ الاهتدا إلى طريق الحلال والحرام

الثاني القضا الذي اشتمل على الفصل للخصام

والاعتنا بأمور المستضعفين من الأيامى والأيتام

الثالث الحسبة التي من شعائر الإسلام وهي متنا زكة

للقضا في كثير من الأقسام للنقض والإبرام الرابع

نظر الأوقاف وهو من الأمور الدينية التي منعت

الشريعة المطهرة من إهمالها وأوجبت على من هو

ظل الله في أرضه النظر في أحوالها وتفقدها خوفا

من اخلالها ولكل واحدة من هذه الرتب شروط
تخصها وامور تتعلق بها اما الركن الاول الفتيا
وهي ركن عظيم من الشريعة وعليه قول الله ورسوله
والصحابة ومن بعدهم الى زماننا هذا والكلام
في صفة المباشر للفتيا القايم بها وهو المسلط على
أحكام الشريعة نصا واستنباطا فلابد له من
أوصاف تصير بها متوصلا إلى استخراج الأحكام
وأهلا لقبول قوله في الحكم فمنها العقل والبلوغ
والعدالة ومعرفة اللغة وفهم كلام العرب

وعلم

وعلم النحو والاحاطة من القران والحديث بما يتعلق
بالأحكام والعلم بما يختص بذلك من ناسخ ومنسوخ
وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين
ومتقدم ومتأخر ومتواتر وآحاد وصحيح وسقيم
والاجماع والخلاف وأقوال الصحابة والمجتهدين
وكذلك يعرف أقسام الأحكام من الواجب
والمندوب والجايز والحرام والمكروه وأقسام
الأوامر والنواهي وما يتعلق بها وعلى الجملة فمعرفة
أصول الفقه شرط لابد منه وإذا حصلت هذه

الصفات وكملت هذه الشروط فلابد معها من
نفس عزيزة وغريزة نفسانية لا تحصل بالاكتساب
وهي فقاهة النفس واستقامة الذهن بحيث
يحصل بها استكمال هذه الاسباب لمعرفة
الحكم المستفتي فيه **فان قيل فمن لم يعرف**
هذه الاسباب ولا حصلت له هذه الصفات
هل يجوز له ان يفتي وهل تقبل فتواه **قلنا** ان فقد
العقل والعدالة فلا يجوز له الافتا بالاجماع فان
قول الفاسق لا يقبل ومن لا عقل له لا يقبل قوله

وان

وان كان عاقلا عدلا ونقل الحكم عن امام درج
الى رحمة الله تعالى فقد اختلف الناس في جواز
فتياه فذهب بعضهم الى انه لا يجوز وذهب
آخرون الى الجواز توسعة للامر على الناس ورفقا
بهم وهذا الذي ينبغي ان يكون الراجح الصحيح
لما في اعتبار ذلك من المشقة والتعذر على كثير
من الناس لافراد كيف بالعموم **الركن الثاني**
القضا وهو من اعظم الاركان وقعا واعمها
نفعا وعليه مدار مصالح الامة عقلا وشرعا

بلغ مقابلة

والقصد به ميزان المعدله في الاحكام وفصل القضايا
بين الانام عند الخصام وبسط بساط التناصف
بين الخاص والعام ولن يتم هذا المقصد من مباشره
الا اذا كان كثير التاسي باخلاق النبوه متين
الدين له وازع يزعه عن موارد الهوى ومصادره
وغزاره علم يهتدي بنوره في باطن الامر وظاهره
وعفه نفس تحميه عن مواقف التهم وتحمله على
اكتساب مكارم الشيم ونزاهه تقي عرضه
عن ان يتهم فيما حكم وان يكون متطلعا من

معرفه اداب القضا متحليا بتجربه قد كشفت له
حقايق الاشيا رحيب الصدر ثابت الراي لا تزعزع
اذا طاشت نوايب الارا هذا مع الارتدا بجلباب
الوقار والتدرع بشعاير النزاهه عن الاكدار
والتجنب لكل ما يحوج الى الاعتذار وسلوك
السنن القويم عساه ان يكون احد القضاه
الثلثه الذي هو في الجنه والا فيكون احد الاثنين
الذين هما في النار فان قيل قد اجملت القول
في الجلباب وما اسمعت من الخطاب ففصل ليعلم

ما أجملته وبين ما رمزته وأهملته أعلم أن القضاء
يستدعي تقدم أوصاف في مباشرها حتى يجوز له الار تقا
إلى ذروتها ويحكم آدابا أمر بالإستمساك بعروتها
وها أنا أفصل كل واحدة منها تبين في جملتها
أما الأوصاف المشروطة فهي الإسلام والحرية
والبلوغ والعقل والذكورة والسلامة في السمع
والبصر واللسان ولا يقنع بالعقل الذي هو مناط
التكليف بل ينبغي أن يكون صحيح التمييز جيد
الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بذكائه

الى



إلى وضوح ما أشكل وفصل ما أعضل ثم العدا لة
وهي أصل في ذلك ومدارها على اجتناب الكبائر
وترك الاصرار على الصغائر وحفظ المروة والكبيرة
من الذنوب ما يوجب حدا وقيل ما لحق الوعيد بفا عله
بنص الكتاب أو السنة وهذا أكثر ما يوجد
لأصحاب الشافعي وموافق لتفصيلهم وهم إلى
الأول أميل وفصلها جماعة فقالوا منها القتل
والزنا واللواط وشرب قليل الخمر والسرقة والقذف
وشهادة الزور وغصب المال وقيل بشرط كونه

نصابا والفرار من الزحف وأكل الربا ومال اليتيم
وعقوق الوالدين والكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمدا وكتم الشهادة بلا عذر
وأضاف إليها صاحب العدة الفطر في رمضان بلا
عذر واليمين الفاجرة وسب الصحابة والخيانة
في كيل أو وزن وتقديم الصلوة عن وقتها
أو تأخيرها وضرب مسلم بغير حق وأخذ الرشوة
ودياثة وقيادة من رجل أو امرأة ومنع زكاة وقطع
رحم وإحراق حيوان وترك أمر بمعروف ونهي عن

منكر مع قدرة ووقيعة في أهل العلم والقرآن
وأكل لحم خنزير وميتة بلا عذر وسحر ووطي في
حيض ومن الصغائر نظر محرم وغيبة وكذب لا
حد فيه ولا ضرر وإشراف على بيوت الناس وهجر
مسلم فوق ثلث وكثرة خصومات ولو بحق
وضحك في صلوة ونياحة وصياح وشق جيب
خال وتبختر في مشي وجلوس مع فساق إيناسا لهم وإدخال
نجاسة مسجدا وكذا صبيان أو غلب تنجيسهم
وإلا فمكروه وإمامة قوم يكرهونه لعيب فيه

والتغوط مستقبل القبلة أو في طريق المسلمين وكشف
عورة في حمام وقبلة لصايم تحرك شهوته وكذا
وصال واستمنا ومباشرة أجنبية بغير جماع ووطي
مظاهر منها قبل تكفير ورجعة وخلوة بأجنبية
وبيع عبد مسلم لكافر وكذا مصحف وساير
كتب علم شرعي وإمسال خمر غير محترمة واستعمال
نجس في بدن لغير حاجة وكذا كشف عورة في
صلوة لغير حاجة وهل الإصرار مداومة على
نوع من الصغاير وجهان ومن غلبت طاعته معاصيه

كان عدلا وعكسه فاسق وكذا لا عدالة لمن
اعتاد ترك السنن الرواتب وتسبيحات الركوع
والسجود وأن يكون القاضي عالما بالأحكام
الشرعية عارفا بالكتاب والسنة والإجماع
والاختلاف والقياس ولغة العرب ولا يشترط
معرفة جميع ذلك بل يعرف ما يفتقر إليه الحكام
بحيث أن يقدم المحكم على المتشابه والخاص على
العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ
ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالمتواتر دون الآحاد

وبالمسند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع
وبالإجماع دون الخلاف ويعرف أنواع الأدلة وما
يتعلق بها ليرجح بعضها على بعض ويعرف أقسام
الأقيسه ليتوصل بها إلى الأحكام فإنه ليس كل
حكم منصوصا عليه وأقسام القياس المعتبرة
ثلثه جلى وواضح وخفي فالجلي ما يقع السامع
عليه بأول وهلة من غير إعمال فكر وهو أنواع
بعضها أجلى من بعض وأما القياس الواضح فهو
أن يستنبط علته الحكم من محل الحكم المنصوص



عليه ويوجد معنى الأصل بكماله في الفرع
وأما القياس الخفي وهو قياس الشبه فهو أن
تكون الحادثه الواقعه تشبه اصلين مختلفين
في الحكم وتكون احدهما اكثر شبها بها من
الاخر فيلحق بالاصل الذي شبهه اكثر وهذه الا قسام
الثلثه ارجحها القياس الجلي فانه لا يحتمل الا معنى
واحدا فاشبه النص ولهذا يجوز نقض الحكم اذا
وقع على خلافه بخلاف القسمين الاخرين واما
الاداب التي يومر بها فامور كثيرة منها

واجب ومنها مستحب وانا اشير الى بيانها على وجه
الاختصار منها ان يكون شديدا من غير عنف
لينا من غير ضعف ويجعل مجلسه وسط البلد
لتستوي الجهات اليه ويتخذ كاتبا عدلا امينا
كامل العقل عارفا بالشروط ويجلس قريبا منه
ويتخذ قاسما امينا على صفة الكاتب وزيادة
معرفة الحساب لاجل وقايع الاملاك الحادثة
وان يشاور العلما في الوقايع الاجتهاديه ويستحضر
الشهود الى مجلسه وان ينفرد بسجادة عن الحاضرين

ويحث الخصمين على الصلح بعد ظهور الحكم له
قبل فصله وبنيه احترازا من التباغض بينهما
فان ابيا بت الحكم ولا يبيع ولا يشتري بنفسه ولا يجعل
له وكيلا معروفا في البلد لئلا يراعيه الناس
ولا يشتغل بمملكه واسبابه ولا يقبل الهديه
ويتنزه عنها ثم يبدا بالسؤال عن حال المحبوسين
وكشف امورهم فيطلق من حبس ظلما ويستديم
من حبس بحق ومن جهل حاله اشهر امره لينكشف
وفي هذه الاشاعه لا يحبس بل يوكل عليه من

بحفظه او يطالب بكفيل لا غير ثم ينظر في امر
اليتامى ومحاسبة الوصايا ثم في امور الامنا الذين
نصبهم الحاكم قبله وفي امور الشهود والمترجمين
اذا دعت الحاجه اليه ولا يقضي عند تغير طبعه واختلال
خلقه بغضب او حزن او فرح او جوع او عطش
او حر مزعج او برد مولم وعند مدافعة الاخبثين
وعند غلبة النعاس فان خالف وقضى نفذ قضاؤه
ويحرم عليه ان يرتشي فان اخذها ففيه وجهان
احدهما انها ترد الى اصحابها والثاني انها تحمل

الى بيت

الى بيت المال لمصالح المسلمين واذا حضره خصما
فلا يخص احدهما باذن ولا زيادة بشر ولا قيام ولا
محادثه ولا نظر ولا يرفع احد الخصمين في المجلس
الا ان يكون مسلما وخصمه ذميا ففيه خلاف
ويقدم السابق بحكومه واحده فان تساووا اقدم
بالقرعه في قصه واحده فان كان فيهم امراه او
مسافر وراى المصلحه في تقديمه قدمه ومتى جرى
منه اساءه ادب في المجلس عزره ويعزر شاهد
الزور وينبغي ان لا ياخذه في الله لومة لايم ولا يحكم

بخلاف علمه قولا واحدا وفي حكمه بعلمه خلاف
مشهور ولا يقضي لنفسه ولا لولده وان سفل ولا
لوالده وان علا وعلى الجملة فلو بسط القلم لسانه
لاستقصا لوازم هذا الباب واستوعبا ما في القضا
من الاداب لمد ذلك اطناب الاطاله والاطناب
ولخرج عن الاختصار هذا الكتاب ثم اعلم ان
من عادة من له خاطر وقاد وفكر نقاد وقلب
الى ادراك الفضايل منقاد انه اذا وقف على
القواعد الكليه والمقاصد المرعيه لا سيما

في المراصد الشرعيه ان يتطلع الى الوقوف على شي
من جزئياتها ويتوقع معرفة شي من اصول تلك
طرقاتها ليكون على بصيرة من التفاوت بين الجامعين
اصناف صفاتها وها انا احكي بعض ما وقع
لجماعة من القضاة المتقدمين فمنها ما حكاه
نمير المدني قال قدم علينا امير المومنين المنصور
ومحمد بن عمران الطلحي متولي القضا وانا كاتبه
فحضره جماعة من الجمالين وشكوا على امير المومنين
فامرني ان اكتب اليه بالحضور فاستعفيته

فقال الآن وكتبت ثم ختم فقال والله ما يمضي
به غيرك فمضيت الى الربيع حاجبه وجعلت
اعتذر اليه فقال لا باس عليك ودخل بالكتاب
ثم خرج وقال للناس ان امير المومنين دعى الى
مجلس الشرع فلا احد منكم يقوم اذا خرج
ولا يبداه بالسلم ثم خرج وانا خلفه وهو في ازار
ورداء ثم مضى الى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم عليه ثم التفت فلما راه محمد القاضي
اطلق رداه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم

ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم وقضى عليه
لهم ثم انصرف الخليفه فلما ذهب الى منزله قال
للربيع اذهب الى القاضي فادعه الى اذا قام من
مجلسه فلما دخل على المنصور سلم فرد عليه
السلم وقال له جزاك الله خيرا عن دينك وعن
نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزا
قد امرت لك بعشره الاف درهم صله لك فاقبضها
فقبضها ودعا له وانصرف

القصه الثانيه

دخل عافيه بن يزيد القاضي بعد اذ على المهدي



في بعض الايام وقت الظهر والمهدي خالٍ وساله
الاقاله فظن ان احداً عارضه فقال يا امير المومنين
تقدم الي خصمان منذ شهر في قضيه مشكله
فسمع احدهما ان القاضي يحب الرطب فاحضر الى
بوابي رطباً حسنه لا يقدر علي مثلها الا امير المومنين
ورشا بوابي فادخل الطبق فرددته وطردت البواب
ولما كان اليوم تقدم مع خصمه فرجح في قلبي
الذي ارسل الرطب هذا ولم اقبل له شيا فكيف
لو قبلت ولا امن ان يقع علي حيله في ديني فاهلك

فاقلني

فاقلني واعفني عفا الله عنك فاقاله **القصيه
الثالثه** قال الزبير بن بكار كان عبيد الله بن
ظبيان قاضي الرشيد بالرقه وكان عيسى بن جعفر
بها وكان الرشيد اذ ذاك بها فجا رجل الي القا ضي
فاستعدى علي عيسى وكتب اليه القاضي يامره
باداء الحق او الحضور وكان المدعى به خمس مايه
الف درهم فلما جاه رسول القاضي بالكتاب
فرمى به وغضب فبلغ القاضي ذلك فرد اليه مره
ثانيه فازداد عيسى غضبا واخرقا برسله فختم

القاضي قمطره واغلق بابه فبلغ الرشيد ذلك فدعا
القاضي وساله عن الخبر فقال يا امير المومنين اعفني من
هذه الولايه فوالله لا افلح قاضي لا يقوم بالحق فقال
الرشيد لابرهيم بن عثمان نصر الي دار عيسي واختم ابوابه
ولا يخرج منها احد حتي يخرج الي الرجل من حقه
او يصير معه الى مجلس الحكم فاحاط ابرهيم بداره
في خمس مايه فارس وفعل ما امر به فضج النسا
فجا عيسي الي الباب ودعا ابرهيم فجا اليه فاخبره
الخبر فقال الحمد لله الذي كان هذا ولم يكن غيره

فانه ظن ان الخليفه بدا له امر في امره ثم امر باحضار
خمسمايه الف درهم فاحضرت بين يدي الخليفه فقال
ادفعها للرجل فاذا قبض ماله افتح الابواب وعرفه
ان سبب ذلك القاضي فلا يعصيه بعدها **القضيه**
الرابعه قال كان عمر بن حبيب القاضي في
مجلس الرشيد بحضره خصوم فاحتج بعضهم
بحديث رواه ابو هريره منهم وربما صرح بتكذيبه
وكان الرشيد قد نحا نحوهم فقال عمر الحديث
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر

اليه الرشيد مغضبا فنهض عمر من مجلسه وذهب
الى بيته فجاه رسول الرشيد وقال اجب رسول امير
المومنين اجابه مقتول فقال عمر اللهم انك تعلم
انى دفعت عن صاحب نبيك واجللت نبيك ان
يطعن على اصحابه فسلمنى منه فدخل عليه وهو
جالس على كرسى وفى يده السيف وبين يديه
النطع فلما راه قال له ما حملك على رد قولى ردا لم
يقله احد لى فقال يا امير المومنين انما فعلت ذلك
غيرة عليك ان تطعن على اصحاب نبيك حملة شرعه

الينا فى الحلال والحرام والنكاح والبيع والطلاق
والحدود وينبغى لك ان تكون اعز الناس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع كلامه رجع
الى نفسه ثم قال احييتنى يا عمر احياك الله احييتنى
يا عمر احياك الله ثم امر له بعشرة الاف درهم

القضية الخامسة قال وكيع كنت اتقلد
لابى حازم وقوفا فى ايام المعتضد بالله منها
وقف الحسن بن سهل فلما فرغت السنه وجبيت
الخراج والاجور فاتيته واستاذنته لتفرقه بين

مستحقيه فقال ما صنعت في ارض القصر فقلت
ومن يطوق مطالبه امير المومنين فقال والله لاقيمنه
حتى تذهب اليه وتاخذ منه ما عنده فاتيته في وقت
خلوه واستاذنت فظن امرا عظيما فلما دخلت
وقلت له قال اصاب عبد الحميد احضروا الصندوق
فاحضروه فدفع الي ما عليه وهو اربع مايه دينار
فجيت القاضي واخبرته فامر بتفرقته على مستحقيه
فمن حكم بالحق نفذ حكمه واطيع امره وابرا
ذمته وارضى ربه فهذه سيره القضاه المتصفين



بما سبق من الاوصاف المقتفين طريقه العدل
والانصاف فلا جرم استقرت احكامهم وجرت
بالتوفيق اقلامهم وشكرت ايامهم وقد تضعف
عصابة التقوى في بعض الاوقات ويعم ظهور
الفساد لمتابعة الشهوات فيقل وجود من يفصل
الاحكام ويتولى هذه الحاله من الحكام من يجهل
الشريعه عن اضاعتها ويرعاها حق رعايتها ولا يرا قب
الا الله في اقامه وظيفتها فمتى جرت بذلك ادوار
الاقدار وتحقق هذا النبا العظيم واتصل الهوى

المتبع بالقلوب فانقطع الصراط المستقيم فلا
تعتقد ان ذلك مع تفاقمه يجوز تعطل القضايا
ابدا بل يتعين العمل بقدر الامكان من الجانبين
مقلدا ومقلدا ويطلب من فوض الله اليه امر العباد
والبلاد الاصلح لذلك اذا لم يجد على سيرة المتقدمين
احدا **الركن الثالث الحسبة** وهي
في الحقيقة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وهي من
ارسخ قواعد الدين واقامة شعايرها من اقوم المسالك
الى التمسك بحبل الله المتين وهي ولاية جليلة لا يقوم

بها

١٢١

بها غير القوي الامين والنظر فيها يتعلق بقسمين الاول
في الشروط المعتبرة في القايم بها والثاني فيما يلزمه
من اعمالها ويباشره من احوالها اما القسم الاول
في الشروط فانه يكون حرا عاقلا ذا راي وصيانة
وصرامة وخشونة في الدين عالما بالمنكرات الظا هرة
امينا لا يقبل رشوة ولا يرتكب خيانة واعتبر الا صطخري
رحمه الله ان يكون عالما بطرق الاجتهاد وجعل
له ان يحمل الناس على رايه واجتهاده فيما ينكره
وغير الاصطخري لم يعتبر ذلك ولا جعله له وعلى

الجمله فلابد لمن امتطى مطيه هذه الولايه الظاهره
الرياسه المشهود لها بالجلاله والنفاسه من اقامه
اوضاعها المبنيه على الحمايه والحراسه ومعرفه
احكامها المتعلقه بالسياسه ولابد من اتصاف
بيقظه وكياسه متحليه من التجربه والفراسه
فانها ولايه شامله للاعيان والرعاع عامه في جميع
الاوضاع حاكمه بقطع اتباع الاطماع نافذه
في تاديب اهل المكر والخداع مسيطره في استنباط
حال الظالم والمظلوم عند النزاع فلهذا يحتاج

امور العامه بان يجلس لها في وقت من الاوقات لكشف
المظالم واقامه فريضه العدل لازاله التظالم العاشر
التطلع الى متجددات الاحوال وحوادث الامور
واستعلام ما يتجدد منها مخافه طريان مكروه ويحذر
بان يجعل له عيونا بصددها وثقات يعتمد بهم لرصدها
فان حوادث الاقدار تقلب الموافق مخالفا والامين خائنا
والناصح غاشا فاذا تطلع الى معرفه متجددات
الاسباب ظهر له الخطا من الصواب فبادر الى صلاح
الخلل وازاله الاضطراب فهذه العشره اصول ينشا

متفرعه وهن قواعد ينبني عليها احكام متنوعه فاذا
لحظها السلطان بعين يقظته حمى حوزه مملكته وقام
بحقوق ربه والجواب عن مسايلته فان السلطان نايب
الله في خليقته وراعي امورهم وكل راع مسول عن
رعيته انتهى الكلام على الباب الاول

الباب الثاني في الولايات

واعلم ان الكفاه والمعرفة وصفان اضافيان تختلفان
باختلاف الاعمال فانه قد يكون الانسان كافيا في
عمل عارفا به ولا يكون كافيا ولا عارفا بغيره فالمعتبر

حصول

حصول الاوصاف في المتولي بالنسبه الى العمل الذي
فوض اليه واعتمد فيه عليه والولايات خمس الاولى
الوزاره الثانيه كتابه الانشا الثالثه ولايه
الجيش الرابعه ولايه ديوان الاموال الخامسه ساير
الحاشيه **الاولى** الوزاره واعلم ان الوزير هو
قطب الدوله ومدارها وزند المملكه وسوارها
يستضي السلطان في ظلم المهمات بانوار تدبيره
ويحمل عنه ما يحدث من قليل الخطب وكثيره وجليله
وحقيره فعليه بذل مجهوده ليصيب غرض الصواب

بسهام همه ويصون انوار رايه فتتجسس من
التدبير عيون رويته فانه لابد للملك من وزير يعضده
ويساعده ويؤيده وقد صرح الكتاب والسنه
باتخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير فقال
سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام
واجعل لي وزيرا من اهلي وقال تعالى وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بالامير خيرا قيض له وزير خير ان نسى ذكره
وان ذكر اعانه واختلف الناس في اشتقاق

هذا

هذا الاسم على ثلثه اوجه احدها انه من الوزر
وهو الثقل يحمل اثقال الملك والثاني من الوزر
وهو الملجا ومنه قوله تعالى كلا لا وزر والثالث
من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالى في قصه
موسى عليه السلم اشدد به ازري ولما كان هذا
المنصب في نفسه جليلا كان المتاهل له قليلا
فان المتقدمين ذكروا في صفاته شرحا طويلا وا حسنها
ما كتبه المامون عند طلب وزير فقال اني التمس
لاموري رجلا جامعا لخصال الخير ذا عفه في



خلايقه واستقامه في طرايقه قد هذبته الآداب
وحنكته الوقايع واحكمته التجارب بان
ايتمن على الاسرار قام بها وان قلد مهما من الامور
نهض فيها بسكينة الحلم وبنطقه العلم يكفيه
اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة الامرا واناة الحكما
وتواضع العلما وفهم الفقها ان احسن اليه شكر
وان ابتلي بالاسآءه صبر لا يبيع نصيبا من يومه
بحرمان غده يسترق القلوب بخلابة لسانه وحسن
بيانه ولقد اشار في هذه الكلمات الموجزه

والالفاظ المختصره الى رموز احسن من الكنوز
فان من نهض بمهمات الدوله وامور المملكه
وانتصب لها حمل اثقالها وازاح اختلالها وا صلح
احوالها وحفظ رجالها وثمر اموالها واستخدم
الكفاه الثقات ويلزمهم بحجه العدل واعتد الها
ويحذرهم عاقبه الظلم ووبالها ويراعي تصرفهم
في اشغالهم ويطلع على اقوالهم واعمالهم فمن وجده
قد نسي منهم ذكره او اخطا عن سهو عذره ومن
احسن منهم في عمله وثمره وقام فيه بواجب

حقه وخصه بزيادة رعايته واعلا مكانته وشكره

ومن خان عهد امانته وفرّط في ولايته عزره وبعث

بجهات الاموال وحراسة اسبابها وفتح ابوابها

وضبط حسابها واعتماد العدل والانصاف في

اكتسابها وجهاتها ما بين جزية مقررة وتجاير

معشرة وخراج محضر وعشر محرز وقسم مقدر

وغنيمة محرزة وفي من جهات غير محصورة وزكاة

واجبة واجور لازمة لازبة وديات لدما ذاهبة

وعداد غنم سائمة لا سايبة ثم ان وزير المملكة

لا يخلوا

لا يخلوا اما ان يكون وزير تفويض او وزير تنفيذ

ولكل واحد منهما حكم واعظم الرتبتين وزارة

التفويض وهي ان يفوض السلطان الى الوزير تدبير

مملكته يدبرها برايه وسداده ويجعلها الى نظره

واجتهاده فهذه ولاية لا يكفي فيها مجرد الاذن

بل لا بد من عقد وتصريح فيقول قلدتك ما الى

نيابة عني او قد استنبتك فيما الي فلو قال قد فوضت

اليك وزارتي او ذكره بصيغة الجمع للتعظيم

وقال فوضنا اليك الوزارة ففي انعقادها بهذا

التفويض خلاف والمختار انعقادها وتحصل
الولايه به فتستفيد بهذه الولايه بسط اليد ونفاذ
الحكم في امور المملكه والتصرف في احوال
الدوله بما يقتضيه نظره من توليه وعزل واطلاق
وبذل واستخدام وقطع وعطا ونقص وزياده
وابدا واعاده وتسلط على كل ما للسلطان
فعله من امور المملكه الا على شيين احدهما
اقامه ولي العهد الثاني عزل من ولاه السلطان
واقامه فان فعل ذلك واقدم عليه فانه لا ينفذ ولا



يعتبر شرعا ووزير التفويض وان عمت ولايته وشا رك
السلطان في حكمه فعليه وظيفه لابد منها وهي
ان يطالع السلطان بما امضاه من عمل وانفذه من
ولايه وعلى السلطان ان يتامل اعماله وما قد صدر منه
فما وجده على الصواب اقره وتركه وما راه على
خلاف ذلك رده واستدركه فهذه زبده
المختصه في وزير التفويض واما وزاره التنفيذ وهي
دون الاولى فان حكمها اضعف وشرطها اقل
اذ السلطان هو القائم في المعنى بالتدبير فيها والقضا يا

صادرة عن نظره ورايه وهي ان يقيمه السلطان
واسطه بينه وبين الناس ويودي عنه ما امره وينفذ
ما قرره ويطالعه بما يرد عليه ويسمع جوابه فينقله
كما ذكره وهذه الوزارة لا تفتقر في صحتها الى
عقد وتقليد بل يكفي فيها مجرد الاذن ولا
يعتبر في متوليها ما ذكرناه من الشروط في القسم الاول
لكن لا بد من الامانه فان الخاين لا يعتمد عليه وان
يكون صادقا بحيث يعتمد نقله وان يكون قليل
الطمع حتى لا يستمال بالرشا والهدايا ولا يخدع

بالتحف

بالتحف وان لا يكون بينه وبين الناس تباغض وان يكون
عنده فطنه ليامن التدليس وان يكون خاليا عن الهوى
فان الهوى خادع الالباب ولا يجوز له التعرض لمباشرة
الحكم ولا النظر في المظالم ولا تقليد متول ولا اقامة
متصرف ولا تدبير جيش ولا حرب ولا تصرف في
اموال بيت المال بقبض المستحق وصرف الواجب
وهذه كلها يملكها وزير التفويض على
الوجه الذي ذكرناه ولاجل التفاوت بين
الولايتين جاز ان يكون وزير التنفيذ مملوكا ولا

بشترط ان يكون حرا وجاز ان لا يكون عالما بالشريعه
وجاز ان يكون جاهلا بامر الحرب والخراج غير عارف
به اذ هو سفير السلطان والرعيه ولا يشترط في المخبر
الحريه ولا المعرفه المذكوره ولا العلم بتفاصيل الشريعه
وهل يشترط في وزير التنفيذ الاسلام اختلف العلما
فيه فذهب ابو الحسن البصري الى جوازه وذهب امام
الحرمين الى منعه وعد ذلك من عثرات امام الحرمين
انهى الكلام على احكام الوزارتين ولكن نذكر
هنا شيا من المسايل الحسنه المفكه للنفس لو اتفق

السلطان ان

ان السلطان ارسل فارسا بكتاب الى بلد بعيد
وامره ان يسير كل يوم تسعه فراسخ ثم عرض مهم
اخر فارسل نجابا بعد الفارس بتسعه ايام وامره
ان يسير كل يوم خمسه عشر فرسخا ليدرك الفارس
ففي كم يلحقه والجواب يلحق النجاب الفارس في سبعه
ايام وعشر ساعات ونصف ساعه وهي نصف
يوم وربع يوم وثمن يوم وطريق استخراج ذلك
ان تنقص سير الفارس وهو تسعه فراسخ من سير
النجاب وهو خمسه عشر ويوخذ الباقي منه وهو

في هذه الصوره ثمانيه فتحفظ لنقسم عليهما ثم تضرب
سير الفارس في عدد الايام التي قد سبق بها النجاب
وهي تسعه ايام فيكون ثلثه وستون فتقسم علي
المحفوظ اولا وهو ثمانيه فتخرج القسمه سبعه ونصف
وربع وثمن وهو الجواب وقد يسال عن نجاب ارسله
في مهم الى بلد وامره ان يسير في ذهابه مسرعا كل
يوم خمسه عشر فرسخا وفي عوده مستريحا كل
يوم تسعه فراسخ فمضي وعاد في عشرين يوما
كم كان منها في ذهابه وكم كان في عوده فجيبه

بان

بان ذهابه كان في سبعه ايام ونصف وكان
عوده في اثني عشر يوما ونصف وطريق استخراجه
ان تجمع فراسخ الذهاب والمجي فتكون اربعه وعشرين
فهي المقسوم عليه ثم تضرب عوده في الايام التي
ذهب وعاد فيها وهي عشرون فيكون مايه وثمانين
فتقسم على الاربعه والعشرين المذكوره فتخرج بالقسمه
سبعه ونصف وهي عدد ايام ذهابه ثم تضرب فراسخ
ذهابه في الايام كلها تكون ثلثمايه فتقسم على
الاربعه وعشرين تخرج بالقسمه اثني عشر يوما ونصف

وهي عدد ايام عوده واعلم ان هاتين المسئلتين من
المسايل الحسنه التي لا يدركها الا ذو فطنه وتدقيق
وذكا وتحقيق **الطبقه الثانيه** كتابه الانشا ولابد
قبل بيان المقاصد وتبيان القواعد من ذكر اصل
الكتابه ومن وضعها والتعرض لمن الفها وجمعها
فنقول اول من وضع الكتابه بالعربي سته اشخاص
من طسم كانوا نزولا عند عدنان ابن اد دو كانت
اسماوهم ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت فوضعوا الكتابه على اسمايهم فلما وجدوا



في الالفاظ

في الالفاظ حروفا ليست في اسمايهم الحقوا بها بقيه
الحروف وسموها الروادف وهي الثا والخا والذا ل
والضاد والظا والغين على حسب ما يلحق حروف
الجمل وقيل ان اول من اتى اهل مكه بكتابه العربي
سفين بن اميه ثم انتشرت وقيل غير ذلك واستكتب
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الارقم
وكان يجيب عنه الملوك وبلغ من امانته عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ان كان يامره ان
يكتب الى الملوك فيكتب ويطوي الكتاب ويختمه

واستكتب صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وكان
يكتب الوحي ويكتب ايضا الى الملوك وكان اذا
غاب عنه صلى الله عليه وسلم واحتاج الى كتابة
يامر من حضره ان يكتب وكتب له صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والمغيرة بن
شعبة ومعوية وخلد بن سعيد وغيرهم فالكاتب
عضده عتيد وعون مسعد ولابد للدولة والمملكة
منه وصاحبها المباشر لها في خدمة السلطان معدود
من اكبر الاعضاد والاعوان فانه في تمام مقاصده

مقام

مقام الترجمان نازل منه منزلة القلب واللسان
من الانسان فانه المطلع على اسراره المجتمع لديه
خفايا اخباره فحاجة الدولة اليه كحاجة الهم الى
متنفساته والعدم الى مواساته اذ كم من عصبة
باغية اراق قلم الانشاء دمها وكتايب جيش قابلها كتابته
فهزمها وصياص منيعة نصبت الكتب سلما الى
تسلمها ونواص عراض قادت السطور الى الطاعة
لممها وانوف انفة خطمها القلم وخزمها فهو يقوم
بنصرة الملك في مواقف لا تصل اليها الكتايب فلرب

عدو عاق على الدوله استدناه بلطف انشايه حتى انقلب
وليا ومنا واوحى اليه من بلاغته ما قربه نجيا الى غير ذلك
من المقاصد العارضه الملمه التي لابد من اقامه وظايفها
واداء مناسك مواقفها من تهنيه تعظم بها قدر النعمه
الموهوبه وتعزيه يبرد بها حراره العبره المسكوبه
وشفاعه يقاد بها زمام القبول لحصول المارب المطلوبه
فلهذا كانت الانشا ضاربا في اعشار العلوم
بالقدح المعلى راكبا من صهوات الفضايل مطايا
المحل الاعلى فان من مواد صناعته وامتعه بضاعته

وشروط

وشروط براعته معرفه الايات الكريمه واسباب نزولها
وعلم الاحاديث النبويه ومدلولها وفهم سير الملوك
الاول في افاعيلها واقاويلها والتطلع من الحكم
والامثال بتفريعها وتاصيلها والتطلع الى وقايع
العرب بجملها وتفصيلها والتوسع في ابحر المعاني
الشعريه ما بين متقاربها وطويلها فقد للسالك زمام
البلاغه والبراعه ويرقى بقدمه على قمم اهل هذه
الصناعه فاذا امره السلطان بكتاب تخير له افصح
الفاظه واوضح معانيه وجعل مطلع رعايه مشعرا

بالغرض منه ويختصر تارة ويطنب اخرى ويست

في كل مقام ما هو اليق به واحرى وامر المامون بن

عمرو بن مسعدة وكان قد تفوق من البلاغة درا

ونطوق من البراعة دررا اصدافها ان يكتب

كتابا او يوجز مهما قدر فكتب كتابي اليك كتاب واثق

بمن كتب اليه معنى بمن له ولن يضيع بين الثقة والعـ

حامله والسلام فلما وقف عليه اعجبه والتعبير

بالكلمات القصيرة عن المعاني الكثيرة شاهد

للكاتب برجحان فضله فهذا النوع في استعمال

جمع الحقيقة والمجاز معدود من دلايل الاعجاز وقد ا

علما المعاني والبيان واصحاب التقدم في هذا الشان

ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها قولهم

القتل انفى للقتل ويعدونها واسطة عقد الايجاز

ويحمدونها بلسان التفصيل والامتياز فلما نزل

القران الكريم وفيه قوله تعالى ولكم في القصاص

حيوة وقرعت اياته اسماعهم وقطعت عن معارضته

اطماعهم اذعنوا له بخفض الجناح واعترفوا برجحان

هذه الكلمة لما فيها من الكلمه والايضاح والاغنا

عن كشف الغطا عن وجه هذا الاجمال ببيان التفصيل
وابدا الوجوه الموجبه لاعترافهم بالتفضيل وهي خمسه
الاول قوله تعالى في القصاص حيوة عري عن تكرار
اللفظ خلي عن اعادته الثاني انه اوجز واخصر
العباره واقل حروفا الثالث انه احسن تاليفا
للحروف المتباينه فان الخروج عند النطق من الفا الى
اللام في قوله في القصاص اعدل من الخروج من اللام
الى الهمزه في قولهم القتل انفى للقتل لبعد ما بين مخرج
الهمزه واللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء

ويستحضر الاذهان لاجل الاستماع وهذا الشعب
عظيم النفع لمن حققه لا ينفتح بابه الا لمن طرقه العا شر
المخالص وهو ان يجعل المنشي بين المعنى الذي
ينتقل عنه وبين المعنى الذي ينتقل اليه تعلقا وا رتباطا
بحيث يكون الكتاب المشتمل على المعاني المتعدده
والالفاظ الكثيره من اوله الى اخره كالمنتظم في سلك
واحد ياخذ بعضه بازمة بعض وفي القران
الكريم من ذلك مواضع تطرب وتستعذب افواها عما
منها قصة ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

الي اخر القصه علم كيف تكون الفصاحه وارتباط
الكلام بعضه ببعض والتخلص من معنى الي غيره
فانه جمع في هذه القصه المختصره من المعاني
العظيمه وتخلص من بعضها الى بعض بالالفاظ
المتتابعه ما يتحير فيه من له ذوق في علم البلاغه
فهذه الشعب العشره من قواعد اصول الكتابه
التي تستقر بها اوصافها وتدور عليها اطرافها
وتدر عليها اخلافها فيما يرجع الى معرفه البلاغه
والفصاحه في علم المعاني والبيان ولا غنا لمن



حصل له علم ذلك وادركه ودخل في سننه
وسلكه ان يعرف حال الحروف المتقاربه والمتباعده
والمتصاحبه والمتضادده ليفتح بذلك اقفالها
ويوضح اشكالها فان حل التراجم عنوان فضل
الكاتب وبرهان فكره الصايب وذكر ذلك
هنا مما يطول الكتاب ويزيل القصد المطلوب
للطلاب

الطبقه الثالثه كتابه الجيش

واعلم ان من حراسه المملكه وسياسه الدوله
ضبط امور الجيش وحفظ اموال الجند فانه قطب

مدارها وسبب استقرارها فيتعين الاعتنا به والنظر
في وظايفها بترتيب كاتب فان شان السلطان اعظم
وارفع وديوانه اجمع لاسيما في دوله فسيحه الاطراف
واسعه الاكناف فذلك تجريده جيشها
على الاف فيحتاج الى ترتيب منازلهم على اقدار
طبقاتهم ورعايه مبادي مددهم واوقاتهم وتميزهم
بالاسما والكنى وتعريفهم بالاوصاف والحلى
واعتماد ما يوجب الامن من الاشتباه والتنقض
لهذا الامر فانه كثير من الدواب والاسلحه تستعار

ويستاجر يوم الاستعراض وقد قرر المتقدمون في
ذلك اوضاعا اوضحوها وانواعا شرحوها فيتعين
الاقتدا بسلوك طريقهم ويجب اتباع مجاريهم
وتحقيقهم واول من دون في الاسلام ونزل
ارباب الارزاق امير المومنين عمر رضي الله عنه
لما اتسع خطه الاسلام وامتدت اقطاره وظهرت
اثاره وكثرت انصاره وصارت ترد على عمر
رضي الله عنه الاموال من الجهات فشاور فيما
يعتمده من الاجر الاحوط والانفع الاغبط فبذل

الصحابه رضى الله عنهم نصحهم فقال خالد بن الوليد
يا امير المومنين رايت ملوك الشام قد دونوا ديوانا
للجيش وجندوا جنودا فدون انت ايضا فبادر عمر
رضى الله عنه واستدعى عقيل بن ابي طالب
ومخرمه بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا انساب
قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا بمن
نبدا فقال عبد الرحمن بن عوف ابدا بنفسك
يا امير المومنين فقال عمر اني حضرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد بدا ببني هاشم

وبني عبد المطلب فبدا عمر بهم ثم بمن يليهم من قبايل
قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى قريشا ثم انتهى
الى الانصار فلما استقر ترتيب الناس في الديوان
على منازلهم فضل بينهم في العطا فجعل
ارزاقهم متفاوته بتقدم سابقتهم في الاسلام فقيل
له في ذلك فقال كيف اسوي بين من هاجر الهجرتين
وصلى الى القبلتين وبين من اسلم عام الفتح خوف
السيف وليس من قاتل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كمن قاتله ثم قدر ووضع الديوان وزا د

وفضل

بالسابقة كل من شهد بدرا في عطايه وفضل
علي بن ابي طالب وعثمن وطلحه والزبير وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم وفرض لنفسه مثل
واحد منهم والحق بهم العباس والحسن والحسين
لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمل في ذلك ما هو معدود من العدل والاحسان
وجعل ترتيب اسمايهم المرتزقه وتنزيل قواعدهم
من امر الديوان فاقتدى الناس بعده به واذا وضح
ذلك فالذي يجب اعتباره وينبغي استمراره ويعتمد

في ديوان

في ديوان السلطان الجيش انه على قسمين قسم يختص
بصاحب ديوان الجيش وقسم يختص بصاحب ديوان
الاموال اما ما يتعلق بديوان الاموال فسياتي
شرحه ان شا الله تعالى واما ما يتعلق بصاحب
ديوان الجيش فامور كثيرة منها اثبات المستخدمين
من الجند واعطاوهم اشيا معينة من الاقطاع
والنقد ولكل واحد منهما شروط لا يجوز
الاخلال بها ولا ينبغي الاعراض عنها اما الاثبات
في الاستخدام فانه يستند على اعتبار صفات خمس منها

واحدة مختلف فيها واربع متفق عليها فالبلوغ
والاسلام والسلامة من اسباب العجز كالزمن والعمى
وكلما يمتنع القتال معه والرابع ان يكون قوي
المنة عارفا بالقتال غير جبان فهذه الاربعة المتفق
عليها واما المختلف فيه فالحرية اعتبرها الشافعي
واسقطها ابو حنيفة رضي الله عنهما فاذا كانت هذه
الصفات حاصلة في واحد وطلب ان يكون من
اهل الحزمة اثبت في ديوان الجيش وتجرد عن
الاعمال الشاغلة والموانع القاطعة فيجيبه ولي

الام

الامر ان كان الاحتياج اليه وان لم يكن بهم الى
حاجة داعية فلا واذا استخدم واثبت في ديوان
الجيش فان كان معروفا مشهورا فلا كلام وان
لم يكن كذلك حلي فحليه كاتب الجيش بصفة تميزه
وتعرف بها ولا يقتصر على مجرد اسمه فان الاسما
قد تتوافق والالقاب قد تتطابق ثم تضيفه الى مقدم
نصبة او نقيب يحتسب برعاه ويرقبه واذا اثبتهم
نزلهم منازلهم على اقدارهم وراعى في ترتيب اسباب
اعتبارهم ولاعتبار ترتيبهم جهتان جهة عامة

جناس

وجهه خاصة أما الجهة العامة فترتيب القبايل والا

فإن كانوا عربا أعتبر القبايل والأنساب فيقدم في

ترتيب العطا واثباته الأقرب فالأقرب من جهة شجرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر في ذلك

قاعدة انساب العرب فإن انسابهم على ست طبقات

شعب ثم قبايل ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة

فالفخذ يجمع الفصايل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة

تجمع البطون والقبيلة تجمع العماير والشعب يجمع

القبايل فالشعب هو طرف النسب الاعلى من جهة

البعد

البعد والفصيله طرف النسب الأدنى من جانب

القرب فعدنان مثلا شعب فمنه تشعب القبايل

ومضر منها قبيله ثم منها العماير فمنها قريش عمارة

ثم من العماير البطون فمنها عبد مناف بطن ثم من

البطون الافخاذ فمنها عبد المطلب فخذ ثم من الفخذ

الفصايل فمنها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه

وسلم فضيله وعلى اعتبار ذلك وترتيبهم على

قرب انسابهم وسابقتهم في الاسلام وان لم يكونوا

عربا وكانوا اجناسا مختلفة كالاتراك والاكراد وا

لديلم

وغير ذلك من الاجناس ويعتبر في ذلك بتقدمهم في الاسلام
فان لم يكن لهم تقدم واستووا او لم يعلم الحال فيعتبر
قربهم من ولي الامر فان استووا اعتبرهم باعلاهم درجة
في طاعة الله ونصرته فهذه الجهة العامة واما الجهة
الخاصة بعد التساوي في الجهة العامة فيعتبر في
تقدم الواحد على غيره التقدم بالسن فان استووا فيه
فالتقدم بالشجاعة فان استووا فولي الامر بالخيار ان شا
اقرع بينهم وان شا قدم ما يقتضيه نظره واجتهاده
فهذا ما يتعلق بالترتيب والتنزيل واما عطاؤهم فعليه

النظر

النظر في حال المرتبين واعتبار ما يحتاج اليه كل واحد
في سنته لنفسه واولاده ولوازمه ومماليكه ودوابه
وطعامه وكسوته وعلوفة دوابه وما تدعو حاجته
اليه ثم بعد اعتبار ذلك يعتبر محله في الغلا والرخا
فيقدر له ما يكفيه لذلك كله ويستغني به لسنته
ثم يتفقد امره في كل حين فان زاد في عايلته ولوازمه
زاده بقدر حاجته ثم اختلف اهل العلم ان كان
قد قرر ما يكفيه ويقوم بمؤنته ثم كثرت اموال بيت المال
وتجددت زيادات فهل يجوز ان يزاد ماله على قدر كفايته

فذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه لا يزاد على عطائه
ولا يعطى بسبب الزياده المتجدده لبيت المال وذهب
ابو حنيفه رضي الله عنه الى جواز الزياده عند اتساع
المال وليجعل لصرف عطايهم وقتا معينا في السنه
اما في اولها واما في اخرها وان جعله في كل فصل جاز
فان طرا على احدهم موت او قتل وله ذريه صار ما
كان قد استحقه في المده الماضيه حقا لهم واما في
المده المستقبله فقد اختلف العلما في ان نفقة
الذريه هل يصرف اليهم من الذي كان باسمه فمنهم من



ذهب

ذهب الى وجوبه لتوفر الدواعي على الخدمه وبذل
النفوس في الطاعه ومنهم من منع ذلك لانقطاع
الاستحقاق بموت المستحق وكذلك اختلفوا لو طرات
زمانه فهل يبقى الاستحقاق ام يسقط على الخلاف
المذكور ولو اراد ولي الامر قطع بعض الجند واسقاطهم
من ديوان الجيش فان كان وظهر منه ما يوجب
قطعه او حدث امر يقتضيه جاز له ذلك ولا جناح
عليه وان لم يكن شي من ذلك فلا يجوز قطعه وان
اراد بعض الجند اخراج نفسه من الديوان وقطع

وقطع الخدمه فان كان عنه استغنا جاز له ذلك ولا
يمنع منه وان كانت تدعو الحاجه اليه فلا يجوز له ذلك
واذا جردت طايفه من الجيش لقتال العدو فامتنعت فان
كانوا اكفا للعدو منعهم عطاهم ولا يصرفه اليهم
وان كانوا ضعفا عنه فلا يسقط عطاوهم ومن
مات دابته في حرب عوض عنها وان تلف سلاحه في
قتال عوض عنه وان لم يكن داخلا في شرطه واما
الاقطاعات فيلزمه امعان النظر في تحرير اعتبارها
وتقدير غلتها بنسبه مقدارها بتحديد مغلها المدد تختلف

في ربعها واسعارها ثم اثبات ما على فلاحي النواحي
المقطعه من الحقوق المقرره والرسوم المقدره واللوا زم
المحرره وتنزيلها في منشور من جرت تلك الناحيه في
اقطاعه وقراره وذكر الاشتراط عليه وفيه انه لا
يتعدى حده بتناول ما يغير ذلك عن استقراره ثم
يضبط حدود ما اقطعه لئلا يمد اليد الحريده الى زياده
في مقداره ثم يطالب كلا في تكميل عده رجاله
المضاف اليه وعده الاسلحه التي اوجبها الشرع
عليه ويستعرض من اليرك التام الذي به يستظهر

على الاعدا والحروب ويعتبر في دفع جوارح الاسلحه
عند اللقا عن الراكب والمركوب هذا الى اقامه خبايا
الجرايد وادامه تكميل المقاصد فهذه جمل من
اصول عمل الجيش يحكمها العارف بقوانينها المستغني
عن شرحها وتبيينها **الطبقه الرابعه كتابه**

ديوان الاموال اعلم انه لما كانت السلطنه
لا يتم نظامها ولا ينتظم تمامها الا بالامرا والاجناد
والعساكر الاجلاد في الجلاد وهولا لا يصحب
جامح طاعتهم ولا يقرب نازح خدمتهم الا بالاموال التي

اخلافها



اخلافها عليهم وارزاق تصل اليهم لا جرم كانت الاموال
في الحقيقه للسلطنه قواما ولشمل استمرارها نظاما
فيجب الاهتمام بحفظ جهاتها وتثميرها وتعيين القائم
في تسهيل موادها وتيسيرها ولهذا معظم مطلو
الوزاره الاعتنا بامور الاموال وتدبيرها وصاحب
هذا الديوان وان كان فرعا من الوزاره فان ولايته
واسعه والاته جامعه ومكنته في جهات الاموال
خافضه رافعه وحيث كانت الاموال التي جعل
الله بيد السلطنه زمام استخراجها وحاط بسياجها

موادا مشاكلها واوجب فيها سلوك الحق والانصاف
في اخذها واخراجها متسعة الاعداد متعددة الانساع
مرتفعة الازدياد متزيدة الارتفاع وجب ذكر اصول
الاموال دون فروعها فانه يلزم قبل بيان تاتي كل
فصل بيان موضوعها فاذا احكم صاحب هذا
الديوان معرفة اصول هذه الاموال استظهر على
استخراج احكامها وقدر على مقصد الولاية منها
واصولها عشرة جزية وخراج وعشور واجور وزكوات
واثمار ومقاسمات ارضين وغنيمة وفي ومعادن

والحل

٢٦٦

ولكل واحدة منها اقسام الاول الجزية قال الله
تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون والجزية هي القدر الماخوذ بعقد
الذمة من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
والمجوس وفي السامرة والصابية خلاف ولا
توخذ من امراة ولا صبي ولا عبد ولا مجنون ولا خنثى
مشكل واقل الجزية دينار واكثرها بحسب اجتهاد

الامام والاولى ان يكون على الفقير المكتسب دينار
وعلى المتوسط ديناران وعلى الغني اربعة دنانير فان
عقد باكثر من ذلك جاز فان قرر عوضا عن الدنانير
دراهم كان عن كل دينار اثنى عشر درهما ومن
مات منهم او اسلم او جن بعد تمام السنة لم يسقط
عنه ما وجب عليه وان كان ذلك في اثنا السنه
فالصحيح انه لا يسقط ما مضى ومن اعسر بها لم
يسقط عنه واذا ايسر اخذت منه ولا يجوز اسقاطها
والمسامحة بها الثاني الخراج قال الله تعالى



ام تسألهم

ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
الخراج هو المال المأخوذ عن الارض بشرط مخصوص
والاراضي اربعة انواع الاول ما احياه المسلمون
فذلك ارض عشر لا يكون عليها خراج الثاني
ما اسلم عليه اصحابه فهم احق به فعند الشافعي
رضي الله عنه هي ارض عشر لا خراج عليها الثا لث
ما ملك من المشركين قهرا فهو عند الشافعي مقسوم
بين الغانمين وتكون ارض عشر لا خراج عليها
الرابع ما كان قد صولح عليه المشركون من ارا ضيهم

فهي اراضي الخراج ثم منها ما يكون اهله قد انجلوا عنه
فتصير تلك الاراضي وقفا على مصالح المسلمين ويضرب
عليها الخراج وتكون اجرة مقررة على الابد لا يورث فيها
الجهالة ولا يجوز بيع هذه الاراضي المختصة بهذا الخراج
ومنها ما يقيم اهله فيه ويصالحون على اقرارهم بايديهم
بخراج يضرب عليهم ثم الخراج المضروب
على الارض يختلف مقداره باختلاف الارض
فان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لما ضرب الخراج
على سواد العراق اعتبر ذلك وكان كسرى اول من مسح

السواد

١٢٨ السواد وضرب عليه الخراج راعى ما تحتمله الارض
ولما بعث عمر رضي الله عنه عثمن بن حنيف الى العراق
امره بالمساحة ووضع ما تحتمله الارض فمسح ووضع
على كل جريب من الكرم والشجر الملتف عشرة دراهم
ومن النخل ثمانية دراهم ومن قصب السكر ستة دراهم
ومن الرطبة خمسة دراهم ومن الحنطة اربعة دراهم
ومن الشعير درهمين فهذا كان عمله في ارض
العراق وعمل في ارض الشام غير ذلك رعاية لاحوال
الارض واختلاف احوالها من ثلثة اوجه الاول الذ

والثاني لذات المزروع لتفاوت قيمته فان الحنطة
اغلا من الشعير الثالث لحالها في السقي وغيره
فتراعي هذه الاحوال في ضرب الخراج لئلا يجحف
باحدى الجهتين المال وما يوخذ من الخراج يصرفه
السلطان في مصالح المسلمين الاهم فالاهم وللفقرا والاغنيا
من اهل الفي وغيرهم قال صاحب الصحاح الجريب
من الارض مقدار معلوم الثالث العشور والعشر
ينقسم الى قسمين احدهما يجب في الزروع التي
سقتها السماء على تفصيل فيه وهو مذكور في

وقال النووي هي قطعة مربعة ما بين كل طرفين ستون ذراعا

الزكوات الثاني ما يوخذ من اموال الكفار فاذا دخل
شي من اموال اهل الحرب الى بلد الاسلام المتاجر
لهم وقد استقر الصلح معهم على اخذ العشر او
الخمس او اكثر منه او اقل اثبت ذلك الشرط في
الديوان حفظا للاعتبار وان كان تفاوت فيه بين
الامتعة وانواع الاموال اثبته ايضا وقرره واستوفاه
على مقتضى الشرط واما اعشار الاموال المنتقلة
في دار الاسلام من بلد الى بلد فممنوع منه شرعا
الرابع الاجور وهي كل اجرة لمكان من حقوق بيت

المال

اوجر اجارة شرعية ولا يجوز ان يوجر مكانا ليباع
فيه خمر وما جانسه ولا يحل له ذلك عند الشافعي
رضي الله عنه الخامس الزكوات وهذا نوع عظيم
من الاحكام كثير الاقسام فان الزكاة تتعلق بالذهب
والفضة والابل والبقر والغنم وعروض التجارة
والزروع والثمار والمعدن والركاز فاما الذهب اذا
بلغ عشرين مثقالا فصاعدا تعلق وجوب الزكاة به
يجب فيه ربع العشر والفضة اذا بلغت مائتي درهم
خالصة وجب فيها كذلك واما الابل فاول نصابها

خمس فيجب فيه شاة ثم في عشر الى خمس عشر
فيجب بنت مخاض وعمرها سنة فصاعدا ثم لا يجب
شي الى ست وثلثين فيجب بنت لبون وعمرها سنتان
فصاعدا ثم لا يجب شي الى ست واربعين فيجب حقه
وعمرها ثلث سنين ثم لا يجب شي الى ست وسبعين
فيجب بنتا لبون ثم في احدى وتسعين حقتان ثم
في مائة واحدى وعشرين ثلث بنات لبون ثم
يستقر الحساب في كل اربعين بنت لبون وفي كل
خمسين حقة واما البقر فاول نصابها ثلثون

فيجب فيه تبيع وعمره سنه وفي اربعين مسنه وعمرها
سنتان وهكذا الحساب **واما الغنم** فاول
نصابها اربعون وفيها شاة الي مايه واحدي وعشرين
فيجب شاتان ثم الي مايتين وواحده ففيها ثلث شياه
ثم في كل مايه شاه واما عروض التجاره فتقوم وتعتبر
للحول وراس المال والربح علي تفصيل مبسوط فيه
ويوخذ منه ربع العشر بشرايطه **واما الزروع**
فالحبوب ان سقيت بما السما والسيح فيوخذ منها
العشر بعد التصفيه والتنقيه وان سقيت بالدوالي

والنواضح

والنواضح يوخذ منها نصف العشر اذا بلغ مقدارها
ثمان مايه من قال صاحب الصحاح المن رطلان فصاعدا
ولا يمنع من اخذ ذلك كون الارض المزروع فيها خراجيه
بل يجمع بين العشر والخراج عند الشافعي واما المعدن
فيوخذ مما يخرج منه ذهبا وفضه خمسه علي
قول وربع عشره علي قول واما الركاز فيوخذ
ان كان من دفن الجاهليه خمسه اذا كان في موات
وفي تفاصيل وجوب الزكوه كلام اكثر من ذلك
يطول ذكرها هنا ولكن نذكر منها قسما يتعلق بكيفيه

اخراجها ومن يطلبها وان كان هذا الامر شرعيا وركنا
لما كان متعلقا بالسلطان ذكرناه في قاعدته فنقول
اعلم ان هذا الامر من اهم امور الاسلام واعظم قواعد
الاحكام وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم
والخلفا الراشدين به اتم عناية وبعثوا فيه السعاة
الى الاقطار لاستخراجها وتصرف في مصارفها الشرعية
فممن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ومعاذ بن جبل واتفق العلما على انه يشترط
ان يكون مسلما حرا عدلا في الزكوة واما الافضل ان

يفرق المالك المال بنفسه او يدفع الى الامام قال اصحاب
الشافعي رضي الله عنه اذا كانت الاموال باطنة
وهي الذهب والفضة والركاز وعروض التجارة
والامام عادل فالصحيح عند الجمهور الدفع الى الا مام
ومن اصحاب الشافعي من قطع بالدفع الى الامام اذا
كان عادلا واما الاموال الظاهرة وهي الزروع والثمار
والمواشي والمعادن فالقول القديم للشافعي وجوب دفعها
الى الامام سوا كان عادلا او جائرا حتى لو فرق بنفسه لم
يجزه وعليه دفعها ثانيا الى الامام ووقت ارسال السا عي

لطلب الزكوه في المحرم الحديث عثمن رضي الله عنه وقال
صاحب الروضه ولو علم من رجل انه لا يودي الزكاه
فالاصح انه يجب ان يقول له الساعي اما ان تفرق واما ان
تدفع لا فرق وحكى شارح المهذب فيمن اخفى ماله
ومنع الزكوه ثم ظهر عليه الامام فمذهب الشافعي
انه توخذ منه الزكاه وبه قال مالك وابو حنيفه قال
العبدري وبه قال اكثر العلما وقال احمد بن حنبل
توخذ منه الزكاه ونصف ماله عقوبه له وهو قول
قديم للشافعي وحكاه صاحب الشامل عن مالك

وانما قال لا ياخذ شطر المال بحديث بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من منعها فانا اخذوها وشطر ماله عزمه من
عزمات ربنا معناه حق لا بد منه وهذا الحديث رواه
ابو داود والنساي واسناده الى بهز على شرط الشيخين
وبهز وثقه ابن معين وابن المديني والحكم وروى البيهقي
عن الشافعي انه قال لو ثبت هذا الحديث لقلنا به وا
منعها بخلا بها عزر ولا يكفر وتوخذ منه قهرا قال
الشافعي انما يعزره اذا لم يكن له عذر كما اذا كان

الامام عادلا وقال النووي في شرح المهذب اذا مضى
عليه سنون ولم يؤد زكاتها لزمه اخراج الجميع ونقل
القفال عن ابي حنيفه انه يحبس حتى يؤدي الزكاه وعن
صالح بن محمد بن زايده قال دخلت على مسلمه ارض
الروم فاتي برجل قد غل فسال سالما عنه فقال سمعت
ابي يحدث عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه
واضربوه قال فوجدنا في متاعه مصحفا فقال باع
وتصدق بثمنه رواه احمد وابو داود واما نقل



الزكوه عن بلد المال الى بلد اخر مع وجود المستحقين
ففيه خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه
وحاصله ان في المسله اربعه اقوال اصحها لا يجزي
النقل مطلقا ولا يجوز والثاني يجزي ويجوز والثالث
يجزي ولا يجوز والرابع يجزي ويجوز لدون مسافه القصر
ولا يجزي ولا يجوز الى اكثر قال الرافعي الخلاف في
جواز النقل انما هو اذا فرق المالك اما اذا فرق الامام
فربما اقتضى كلام الاصحاب طرد الخلاف فيه وربما
دل على جواز النقل له والتفرقه كيف شاء وهذا الذي

قال الرافعي هو الحق وهو الذي فعله النبي صلى الله
عليه وسلم ومن بعده من الصدر الاول وقال الروياني
يستحب ان يفرق زكاة ماله في موضع ماله ولا يرخص
له في نقلها ولو نقل كره واجزاه في قول الاختيار ربه
قال ابو حنيفه وجماعه من اصحاب الشافعي ودفع
الزكاه الى السلطان هو الذي يشهد له فعل الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن بعده وقد وردت الاحاديث
بذلك فمنها حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال
اجتمع عندي نفقه فيها صدقه يعني بلغت نصاب

الزكوه فسالت سعد بن ابي وقاص وابن عمر وابا هريره
وابا سعيد الخدري ان اقسمها او ادفعها الى السلطان
فامروني جميعا ان ادفعها الى السلطان ما اختلف
علي منهم واحد وفي روايه فقلت لهم هذا السلطان
يفعل ما ترون فادفع اليهم زكاتي فقالوا كلهم نعم
فادفعها رواهما الامام ابو منصور في مسنده
وعن قزعه مولى زياد بن ابيه ان ابن عمر رضي الله عنهما
قال ادفعوها اليهم وان شربوا بها الخمر رواه البيهقي
باسناد صحيح او حسن وقال شارح المهذب فان

علم الامام من رجل انه لا يودي الزكاه بنفسه فله المطالبه
باخراجها على الصحيح كما يلزمه ازاله المنكرات ولما في
ذلك من المصلحه للفقرا واصحاب الزكاه واذا وصلت
الزكاه الى الامام فرقها على اصنافها الثمانيه وهم الفقرا
والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
ولا يمنع الفقر مسكنه وثيابه وماله الغايب في مرحلتين
والموجل وكسب لا يليق به ولو اشتغل بعلم والكسب يمنعه
ففقير ولو اشتغل بالنوافل فلا ولا يشترط فيه الزمانه
ولا التعفف عن المسئله على الجديد والمكفي بنفقه قريب



او زوج ليس فقيرا في الاصح الثاني المسكين وهو من
قدر على مال او كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه
الثالث العامل وهو ساع وكاتب وقاسم وحاشر
يجمع ذوي الاموال لا القاضي والوالي الرابع المولفه
وهم من اسلم ونيته ضعيفه او له شرف يتوقع باعطايه
اسلام غيره والمذهب انهم يعطون الخامس الرقاب
وهم المكاتبون السادس الغارم وهو من استدان
لنفسه في غير معصيه يعطى وكذلك ان كان في
معصيه وتاب والمعتبر في ذلك ظهور الحاجه عند

حلول الدين وطلبه ولو غرم لاصلاح ذات البين اعطي
مع الغني وقيل ان كان غنيا فلا السابع
سبيل الله تعالى وهم غزاة فيعطون مع الغني
والثامن ابن السبيل منشئ او مجتاز وشرطه الحاجة
وعدم المعصية وشرط اخذ الزكاة من هذه الاصناف
الثمانية الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا
واذا طلب احد من الامام زكوة وعلم الامام استحقاقه
او عدمه عمل بعلمه والا فان ادعى فقرا او مسكنة
لم يكلف بينة فان عرف له مال وادعى تلفه كلف

اثباته

اثباته وكذا ان ادعى عيالا في الاصح ويعطى غاز
وابن سبيل بقولهما فان لم يخرجا استرد ويطالب عامل
ومكاتب وغارم ببينة وهي اخبار عدلين ويغني عنهما
الاستفاضة وكذا تصديق رب الدين والسيد في
الاصح ويعطى الفقير والمسكين كفاية سنة
والمنصوص عن الشافعي كفاية العمر يشترى به عقارا
يستغله والمكاتب والغارم قدر دينه وابن السبيل
ما يوصله مقصده او موضع ماله والغازي قدر
حاجته لنفقة وكسوة ذاهبا وراجعا ومقيما هناك

وقوسا وسلاحا ويصير ذلك ملكا له ولابن السبيل
مركوب ان كان السفر طويلا او كان ضعيفا وما ينقل
عليه الزاد ومتاعه الا ان يكون قدرا يعتاد مثله
حمله ومن فيه صفتا استحقاق يعطى باحدهما



فقط ويجب استيعاب الاصناف ان امكن بان يكون
الامام قاسما وهناك عامل والا فسبعة اصناف
فان فقد بعضهم فعلى الموجودين واذا قسم الامام
استوعب من الزكوات الحاصلة عنده احاد كل صنف
وكذا يستوعب المالك ان انحصر المستحقون في البلد

بهم المال والا فيجب اعطا ثلثة ويجب التسوية بين
الاصناف لا بين الاحاد الا ان يقسم الامام فيحرم عليه
التفضيل مع تساوي الحاجات وشرط الساعي
الحرية والعدالة والفقه بالزكاة فان عين له اخذ شي لم
يشترط الفقه وهذا الذي ذكرناه من احكام الزكوة
مختصرا فان المقام لا يحتمل التطويل **المال السادس**
من اموال السلطنة اثمان المبيعات وقد تدعو الضرورة
في بعض الاوقات عند ضعف مواد الخراجات
وترادف الحاجات الى سد بثق وعمارة ثغر وتجهيز

جيش وهجوم عدو ومدار الضياع باد ودفع خارج
وتضيق الاموال الحاصله عن الوفا بذلك فيجوز بيع شي
من الاملاك المنتقله الى بيت المال رعايه لا اغبط
وعملا بالاحوط وكذلك اثمان المبيعات الديوانيه
كل ذلك من اموال السلطنه وحقوق المملكه وتتعين
على الوكيل المطلق في ذلك رعايه ثمن المثل والتقدمه
والحلول **المال السابع** المقاسمات وهذا مما
يكاد ان يخفى على من انتصب لخدمه السلطان
واتسم بصاحب الديوان وذلك لانه اذا اخرجت مساحه
الارضين

الارضين من الديوان وكان قد تقررت القسمه مع
اربابها بجزو معلوم من ثلث او ربع او غير ذلك من
الاجزا يجب اتباع ذلك ولا يجوز اخذ الزايد على المقرر وط
وقد تقدم ذكر استخراج العشر من الغلال وطريق
ما يجري فيه المقاسمه مع ارباب الاموال **المال الثامن**
الغنيمه وهي ما توخذ من الكفار بالقتال والايجاف
فاربعه اخماسها للغانمين وخمسها مخمس فخمسه
مرصد للمصالح العامه ولنذكر شيا من احكامها
مختصرا فنقدم من الغنيمه السلب للقاتل وهو ثياب

القتيل والخف والران والات الحرب كدرع وسلاح
ومركوب وسرج ولجام وكذا سوار ومنطقه وخاتم
ونفقه معه وجنيبه تقاد معه في الاظهر لا حقيبه
مشدوده على الفرس على المذهب فلو رمى من حصن
او من الصف او قتل قايما او اسيرا او منهزما فلا سلب له
وبعد السلب تخرج مونه الحفظ والنقل وغيرهما ثم
تخمس الباقي فخمسه لمن نذكره في خمس الفي ان شا الله
تعالى والاصح ان النفل يكون من خمس الخمس المرصد
للمصالح ان نفل والاخماس الاربعه عقارها ومنقولها

للغانمين وهم من حضر الوقعه بنيه القتال وان لم
يقاتل ولا شي لمن حضر بعد انقضا القتال وفيما
قبل حيازه المال وجه ولو مات بعضهم بعد انقضائه
والحيازه فحقه لوارثه وكذا بعد الانقضا وقبل
الحيازه ولو مات في القتال فالمذهب انه لا شي له
والاظهر ان الاجير لسياسه الدواب وحفظ الامتعه
والتاجر والمحترف يسهم له اذا قاتلوا والقسمه للراجل
سهم وللفارس ثلثه ولا يعطى الا لفرس واحد عربيا
كان او غيره والعبد والمراه والصبي والذمي اذا حضر

فلهم الرضخ وهو شىء يجتهد الامام فيه ومحله
الاخماس الاربعة فى الاظهر وانما يرضخ للذمي اذا حضر
بلا اجرة او باذن الامام فهذا بسط مال الغنيمة مختصرا
بحسب المقام المال التاسع الفىء وهو ما حصل من
كفار بلا قتال وايجاف خيل وركاب كجزية وعشر تجارة
وما جلوا عنه خوفا ومال مرتد قتل او مات وذمي مات
بلا وارث فيخمس فخمسه لخمسة احدها مصالح المسلمين
كالثغور والقضاة والعلما يقدم الاهم والثاني بنو هاشم
والمطلب يشترك فيه الغني والفقير والنسا ويفضل الذكر

كالارث

كالارث والثالث اليتامى وهو صغير لا اب له
ويشترط فقره على المشهور والرابع والخامس
المساكين وابن السبيل ويعم الاصناف الاربعة المنا خرة
وقيل يخص بالحاصل من كل ناحية من فيها منهم
وهذا الخمس الذى وعدنا بذكره عند ذكر الغنيمة
واما الاخماس الاربعة فالاظهر انها المرتزقة وهم الاجناد
المرصدون للجهاد ويضع الامام لهم ديوانا وينصب
لكل قبيلة او جماعة عريفا ويبحث عن كل واحد
وعياله وما يكفيهم فيعطيه كفايتهم ويقدم

فی الثیاب والاعطا قریشا وهم ولد النضر بن کنانه وتقدم
منهم بنو هاشم والمطلب ثم بنو عبد شمس ثم نوفل
ثم الانصار ثم سایر العرب ثم العجم ولا یثبت فی الدیوان
اعمی ولا زمنا ولا من لا یصلح للغزو ولو مرض بعضهم
او جن ورجی زواله اعطی فان لم یرج فالاظهر انه یعطی
وکذا زوجته واولاده اذا مات فتعطی الزوجه حتی
تنکح والاولاد حتی یستقلوا فان فضلت الاخماس
الاخماس الاربعه عن حاجات المرتزقه وزع علیهم
علی قدر مونتهم والاصح انه یجوز صرف بعضه فی اصلاح

الثغور

الثغور والسلاح والکراع هذا منقول الفی
فاما عقاره فالمذهب انه یجعل وقفا وتقسم
غلته کذلک المال العاشر المعادن وهی اجناس
والعلما قد اختلفوا فی مقدار ما یوخذ منها وفی الجنس
الماخوذ منه والمختار ما تقدم فی نوعه من الزکوه
فان کان له قرار مثبت فی الدیوان عن اجتهاد من تقدم
فیعمل به وان لم یکن هناک قرار فیعمل بما ذکرناه فهذه
جهات الاموال السلطانیه والحقوق الدیوانیه وهی
ان کانت مختصره الالفاظ فلها لوازم وتوابع وفروع

مبسوطة المعاني لا يجوز اغفالها ولا اهمالها ويستعمل
اليقظة في احوال المستخدمين بين يديه ويتبع قضايا
من استنابه في اعماله واعتمد عليه ويلزم كل عامل
بحساب عمله ويواخذه بما يظهر عليه من زلله
ويسترفع شواهد اعماله لاوقاتها فمن احضر حسابا
عمله محررا او وجده فيما باشره لا خاينا ولا مقصرا
استدام استخدامه وادام اكرامه وزاد احسانه
اليه وانعامه وشكر نهضته في عمله وقيامه
ومن نكث منهم عن سنن الصواب وركب مطايا الاضطراب



قطعه عن مباشرة الاسباب وجرعه من الاهانة
الاوصاب وليجتهد في ان لا يدخل عليه في شي من
اعماله خلل ولا ينطرق اليه من جهة الاعمال والعمال
زيغ ولا زلل والله اعلم

المقصد الثالث

في مهمات الاخلاق والصفات وهي مشتملة على
خمسة ابواب الاول في الصبر والتثبت والشكر
الثاني في العدل والانصاف والمشورة الرابع
في التيقظ وانتهاز الفرص والعفو والمعروف
الخامس في الصدق وذم الكذب الباب الاول

في الصبر وفيه فصلان الاول في الصبر والتثبت
الثاني في الشكر اما الاول فاعلم ان الله تعالى
مدح الصبر في كتابه العزيز وامر به فمنه قوله تعالى
استعينوا بالصبر والصلوة وقوله تعالى ان الله مع
الصابرين وقوله تعالى اصبروا وصابروا وقوله
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وعلى الجملة فذكره الله تعالى في نيف وسبعين موضعا

وامر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وفيها قراتان
من التبين والتثبت وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا فكل هذه الايات
داله على الامر بالصبر والتثبت وترك الاستعجال
وفي السنه قد ورد ايضا كثيرا منها قوله النصر
مع الصبر ومنها بالصبر سريع الفرج ونقل
عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال للحواريين

ما معناه انكم لا تدركون ما تحبون الا بالصبر على ما
تكرهون واعلم ان الصبر محمود العاقبة يثمر النجح
ويورث المقصود ويكبت العدو ويغيظ الحسود
ويقضي لصاحبه بالسيادة ويكسوه فضيلة
الحزم ويدفع عنه نقيصة الحرمان فمن هداه نور
الهمة الصبر في مواطن طلباته ولهذا قال المامون
عن رجل ذكر عنده وهو عظيم نعم من ذكر لولا
عجلة فيه وقال الاشعث دخلت على علي
رضي الله عنه فوجدته قد اثر فيه صبره على العبادة

فقلت يا امير المومنين الى كم فما زادني على ان قال

اصبر على مدد الادلاج في السحر وفي الرواح على
الطاعات في البكر

اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة
الاثر

وقل من جد في شي يومله فاستشعر الصبر الا
فاز بالظفر

فحفظتها منه والزمت نفسي الصبر ونقل عن محمد
ابن الحسن قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت

يوما من الحبس مع الرجاله وقد زاد همي وضاقت علي
الارض بما رحبت واذا رجل عليه بزه رثه وله هيبه حسنه
وعلي وجهه نور فوقف علينا فقال لي ما حالك
فاخبرته فقال الصبر الصبر فقد روي عن المصطفي
صلي الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر المكروب
وعون علي الخطوب ❀ وروي عن ابن عمه رضي الله عنه
انه قال الصبر مطيه لا تدبر وسيف لا يكل فقلت له
بالله عليك زدني فقال ما يحضرني شي الا عن ابرهيم
ابن ادهم انه قال من اراد الفوز فليجر مع الزمان في



ميدانه وليصبر علي حدثانه وليكن للدهر مستسلما
ولما اصابه منه مسلما فان الدهر لا يعذر الي احد من
الناس والطيش نقص والصبر عزم ثم قال وهو منصرف
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور
له كفو ❀
لين كان بدو الصبر مرا مذاقه لقد يجتني من بعده
الثمر الحلو ❀
ثم ذهب فسالت عنه فما عرفه احد فوقع في نفسي
انه من الابدال السايحين قيضه الله يوقظني ويودبني

وحكى القشيري عن عمر بن عثمن الزاهد المكي قال
كان في اصحابي رجل فقير طال به المرض مدة وهو
يصبر ولا يتكلم فدخلت عليه اعوده فقال لي
يا سيدي معك من يقول شيا فقلت نعم واشرت
الى واحد من اصحابي حسن الصوت فانشد

مالي مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض عبدكم
فاعود
واشد من مرضي على صدودكم وصدود من اهوى
على شديد

فطرب الفتى وبقي يستعيد من المنشد فاخذه الوجد
فصاح ورفع طرفه الى السماء وقال الهي علمت صبري
على ما قضيت وصدقي في صبري والان فقد فني
الصبر وطالت المدة وطلبت النفس الخروج مع
شيخي واصحابي الى مواطن العبادة فازل عني ما ا جد
وعافني فقال الشيخ فقام وخرج معنا الى السياحة
كانه ما كان مريضا فقلت لاصحابي انظروا الى حسن
عاقبة الصبر وحلاوة ثمرته وقيل ان رياضة النفس
تنور العقل تورث النزه في رياض عاقبة الصبر غمز

تفوق من شرابها جرعه انالته في الدنيا علو القدر وفي
الاخره مرجو الاجر وقد جرت ادوار الاقدار بما نذكر
من احوال الانبيا صلوات الله عليهم فمنهم يوسف
عليه السلم لما صبر علا في مدارج العلا وارتقى
ووصل الى جمله الممالك الفاخره وظلل الارايك
بالاخره في اشرف مرتقى حتى قيل له لما اشتدت
مرامي امره واشتدت نواصي ازره بم نلت الملك
ودانت لك الامور وذلت لديك العلما وخضعت
لك الفراعنه فقال ما معناه نلت ذلك بصبري

على غيابه الجب وضيق السجن وفراق الالف والبعد
عن الوطن ومن نظر سر قوله تعالى حث امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقف بصفا بصيرته وضيا معرفته
على ما في الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر
وما يحصل به من نور النيل الزاهي الزاهر واختلف
اهل العلم في اولي العزم على اقوال كثيره و احسنها
ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده انهم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم وقال

مقاتل هم ستة نوح وابرهيم واسحق ويعقوب
ويوسف وايوب صلى الله عليهم واما نوح عليه
السلم قال ابن عباس كان يضرب ثم يلف في لبد
ويلقى في بيته يرون انه مات ثم يعود ويخرج الى
قومه ويدعوهم الى الله هكذا حتى ييس منهم
جاء رجل كبير يتوكا على عصا ومعه ابنه فقال
يا بني اعرف هذا الشيخ لا يغرك فقال له ابنه يا ابه
امكني من العصا فاخذها من ابيه فضرب بها نوحا
عليه السلم شج راسه وسالت الدما على وجهه

وقال

فقال رب ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك فيهم
حاجه والا فصبرني فاوحى الله اليه انه لن يومن من
قومك الا من قد امن فلا تبتيس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك قال يا رب وما الفلك قال بيت من
الخشب يجري على وجه الما انجي فيه اهل طاعتي
واغرق اهل معصيتي قال يا رب واين الما قال اني على
ما اشا قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر
فغرس الساج عشرين سنه وكف عن الدعا وكفوا
عن ضربه الا انهم يستهزون به فلما ادرك الشجر

امر به فقطعه وجففه فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت
قال اجعله على ثلث صور وبعث الله جبريل عليه
السلم يعلمه واوحى اليه ان عجل عمل الفلك فقد جا
امر الله فلما فرغ فار التنور وظهر الما على وجه الارض
وقذفت السما ماء كافواه القرب حتى وصل الى ما وصل
اليه وانتقم الله من الكافرين ونصر نبيه عليهم
وجعله الاب الثاني للبشر بصبره واما ابرهيم عليه
السلم فانه لما كسر اصنام قومه لم يروا في قتله
ابلغ من احراقه فاخذوه وحبسوه في بيت ثم بنوا حيرا

كالحوش

كالحوش طوله ستون ذراعا الى سفح جبل عال ١٧
ونادى منادي ملكهم احتطبوا لاحراق ابرهيم
ومن تخلف احرق ففعلوا ذلك اربعون يوما حتى كاد
الحطب يساوي روس الجدران وسدوا ابواب الحير
وقد فوا فيه النار فارتفع لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا ونو
فيه منجنيقا ثم رفعوا ابرهيم على راس البنيان فرفع
ابرهيم طرفه الى السما وقال حسبنا الله ونعم الوكيل
وقيل كان عمره ستة وعشرين سنة فنزل جبريل
اليه وقال الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال

فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال
الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلما قذفوه
فيها نزل معه جبريل فاجلسه على الارض واخرج
له عينا ماء عذبا قال كعب ما احرقت النار غير كتافه
واقام في ذلك الموضع سبعة ايام ونجاه الله ثم
اهلك نمرود وقومه باخس الاشيا وظفر به ابرهيم
فهذه ثمرة الصبر والتفويض ثم جاء قصة ذبح
ولده فقابل الامر بالامتثال وسارع الى ذبحه من
غير اهمال فلما ظهر صبره ورضاه عوضه عن

ذبح ولده وفداه واما اسحق عليه السلم فانه لما امر
الله اباه بذبحه على قول العباس وعلي وابن عباس
وابن مسعود وكعب وعبيد بن عمر فانهم كلهم قالوا
انه الذبيح وقال لاسحق اني اريد اقرب قربانا و فاخذ
ولده والسكين والحبل وانطلق الى فلما دخل ما امر به
بين الجبال قال له ابنه اين قربانك يا ابه قال ان الله
امرني بذبحك قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان
شا الله من الصابرين يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب
واجمع ثيابك حتى لا يصلك دمي فتراه امي فيشتد

حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون
اهون للموت علي واذا اتيت امي فاقرا عليها السلم
مني فاقبل ابرهيم يقبله ويبكي ويقول نعم العون
انت يا بني على ما امر الله قال مجاهد لما امر السكين
على حلقه انقلبت فقال ما لك يا ابه قال انقلبت
السكين قال اطعن بها طعنا قال السدي جعل الله
حلقه كصحيفة نحاس لا يعمل فيها السكين فلما
ظهر منهما صدق التسليم نودي يا ابرهيم هذا
فدا ابنك فاتاه جبريل بذبح عظيم وهو كبش املح

فاخذه

فاخذه واطلق ولده فجعل الاسحق ببركة صبره ان جعله
الله نبيا وبشره به واما يعقوب عليه السلم
فانه لما ابتلي بفقد ولده يوسف وذهاب بصره
واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف
عليه السلم لما ابتلاه الله بالقايه في الجب وبيعه
كما يباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله السجن بضع
سنين وتلقي ذلك بصبره وقوله فلا جرم اورثهما
صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة بالملك
في الدنيا مع النبوة وظفر بمن فعل به ذلك ورفعه عليهم

واما ایوب علیه السلم فانه ابتلاه الله بهلاك اهله وامواله
وتتابع المرض والزمن والسقم المهلك حتى افضى امره الى
ما تضعف عنه القوى البشريه وقصته فيها طول
ولكن تلخيصها انه اهلك الله اهله وماله وولده ثم نفخ
الشيطان في ابهام رجله بتسليط الله تعالى
فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلا الى ان
بقيت امعاوه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب
مفوض فلما هجره الناس ولم يبق احد يقوم بطعامه
وشرابه خر ساجدا وقال الهي مسني الضر وانت ارحم

الراحمين فلما علم الله ثباته على هذه البلوى وهذه المدة
وقيل كانت ثماني عشرة سنة استجاب الله له
وكشف ما به من الضر واتاه اهله ومثلهم معهم
رحمة منه وافاض عليه من نعمه ما انساه بلوى
نقمه فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنى الموا هب
لما امر الله به رسله ذوي الحزم وسماهم بصبرهم
اولي العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم واسعد
من اقتدى بهم ويروى عن الحسن البصري رحمه الله
قال كنت بواسط فرايت رجلا كانه نبش من قبر

فقال ما دهاك فقال اكتم على امري حبسني
الحجاج من ثلث سنين في أضيق حال فلما كان
بالامس اخرج جماعة كانوا معي ضرب رقابهم
وتحدث بعض اعوان السجن ان غدا يفعل بي كذلك
فاخذني خوف شديد وبكا فقلت الهي اشتد
الضر ونفد الصبر وانت المستعان فاخذتني سنة
واذا انا بات يقول قم فصل ركعتين وقل مثلما
اقول يا من لا يشغله شي عن شي يا من احاط علمه
بما ذرا وبرا انت عالم بخفيات غيوب الامور وخفي

وساوس

وساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك
محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني
وفك اسري واكشف ضري فقد نفد صبري
فقمت ففعلت وقلت ما امرني به فما تم القول حتى
سقط القيد من رجلي واذا انا بابواب السجن تفتحت
فخرجت ولم يعارضني احد فانا والله طليق الرحمن
ثم ودعني وانطلق الى الحجاز ومن جملة الحكم
الموضوعة من صبر على ما يكره ولم يجزع كبت
عدوه وسر صديقه ومنها من صبر على عدوه

إلى أن تلوح له فرصة عليه أمكن نفسه من الانتقام
منه واستيصال شأفته وقطع دابره ومنها يجب
على الملك أن لا يعجل في الانتقام ممن يسعى به إليه
حتى يكشف عن أغراض الساعين به فربّ عدو

يضع زورا أو يلقيه إلى من يوقعه في مسامع الملك
ليسلطه على المكذوب عليه ومنها الصبر والتثبت
حسن ومن الملوك أحسن **الفصل الثاني في**
الشكر ولما كان الشكر عظيم الوقع وافي
المكانة قرنه الله بذكره فقال تعالى فاذكروني
اذكركم

اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال
تعالى وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم وقال
تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وفي الحديث أفلا
أكون عبدا شكورا والشكر المتعارف بين الناس
هو إظهار النعمة والتحدث بها وبسط اللسان
بالمجازاة والتعظيم للمنعم بها والتنويه بذكره وقد
انعقد الإجماع على وجوب شكر المنعم وأن من
أنعم عليه وأحسن إليه ولم يمدح المنعم ويشكره

على احسانه جدير ان يحكم بلومه وخساسته ان
يسلب النعمة ويقطع عنه مددها ولقد انصف
بعض بني امية حين سئل عن سبب زوال ملكهم
فقال قلة شكرنا الله على نعمه واشتغلنا بلذاتنا
عن المصالح وتفويض امورنا الى من لا دين له وظلمنا رعيتنا
ففسدت علينا النيات واختلف علينا الجند لقلة
العطا فقوى علينا اعداونا واستترت علينا الاخبار
لقلة الانصار ويحكى عن بعض علما المغرب
حين تمت نعمته وامتدت مدته فقال له بعض

من له جراه في سواله ما الذي اوصلك الى النقر من
الملك والتقلب في انواع نواله فقال ما معناه اعلم
انه لما امحل هذا الصقع في تلك السنه التي سمعت بها
في عام القحط وضاق الامر وكثر الجوع فدعت الضرورة
الى ان كتبت الى الملك ورقة لطيفة وكان ذا
ميل الى اهل الفضل ورعاية لاهل العلم وصورتها
لقد عرضت فاقة اسقطت رداء الحيا عن منكب الحرية
وانطقت لسان التعفف على خلاف العادة بالمسلة
واخرجت اهل الصيانة الى تحمل ذل الابتذال

وقد وقع في النفس ان في رافة الملك وبره ما يكشف
ضرا ويستر فقرا ويستوجب على الابد حمدا وشكرا
فامنن بما يغني ويثمر دايما حمدا يدوم على مدى الايام
فلما وقف عليها وقعت منه موقع فارسل غلاما
على يده ما دفع الحاجة وسد الخلة فكتبت على

يد الغلام كلاما كثيرا منثورا ه
شكرت نوالك كل قافية تختال بين المدح والغزل
فلقد ملات يدا منت به لفا الرجا وناظر الامل
فلما وقف عليها اطربته وقال هذا الرجل اهل

للاحسان اليه فانه اذا كان هذا شكره للقليل
من برنا فكيف اذا اتحفناه بانعامنا والحقناه
بخواصنا فاستدعاني وخصني بلطايف بره وفعل
بي هذا الذي رايته بعض اثره علي فقلت له ما في
وسعي وجهدي من مناصحة وحمد وشكر وخدمة
ر وجدير بمن شكر ان يشمله المزيد وبمن دعا الاحسان
لث ان يبلغ فوق ما يريد فان رب العزة جلت قدرته وتعالى
عظمته مع استغنايه عن العالمين وعدم انتفاعه
بشكرهم قد بذل لهم المزيد على الشكر واوعد

العذاب الشديد لمن كفر فقال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فما ظنك
بالانسان الذي يستميله الشكر والدعا ويطريه
الحمد والثنا اذا نطق به المنعم عليه فلذلك اذا
راى الملك او السيد او المنعم بعض اصحابه
وخدمه وحاشيته قد اسفر فجر نصحه عن صبحه
واضا زناد نجحه بقدحه فحمده على حسن صنعه
ومدحه بالقيام بما في جهده ووسعه فانه بهذا
القول يسترق رقاب الاحرار ويتخذ من مناصحتهم

اخلاصا

اخلاصا في الاعلان والاسرار حتى يهون عليهم
مرادة ركوب الاخطار لنيل المقاصد والاوطار
وشاهد ذلك ما نقل عن المهلب ابن ابي صفرة
لما كان في قتال الازارقة وكان معه من اهل العر ق
جم غفير فراث يوما ومعه ابنه يزيد فقال يا بني
تقدم واكفني امر هولا فاخذ يزيد جماعة وتقدم
وكان مع يزيد الحرث بن يربوع من وجوه كندة فنكا
الحرث في الازارقه نكاية عظيمة والمهلب يراه
فلما جا الليل دخل الحرث على المهلب فلما راه

رأى في اكرامه وشكره وقال له كلاما كثيرا من جملته
لقد بيضت وجه قومك وخدعت بصحة بعثك
وارضيت ربك في دينه واميرك في نصرته قال
الحرث فلما سمعته يقول ذلك قوي قلبي وحرضني
على القتال وهون علي انفسي وعشيرتي في غمرات
الموت واخذت عليهم المواثيق بالموت او الظفر فلما
التقينا فلا والله الا ان هزمناهم وغنمناهم والمهلب
ينظر فلما اتينا بالغنيمة قال لي المهلب بك وبعشيرتك
يا حارث كسرهم يزيد فقلت لا والله بل بك ايها

الملك

الملك فقال كيف وانا واقف لم اتحرك فقلت له
بشكرك امس والكلام الذي هو عند ذي الفطنة
واللب اعلا قدرا من الملك هو الذي اوجب ما رايت
وما احسن قول القايل

اوليتني نعما ملكت معضها رقي فراقت مدحي في شكرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك
اعظمي في قبرها

وفي قصة مكة حرسها الله تعالى عبرة لمن استبصر
وموعظة لمن تذكر وتذكرة لمن تدبر حيث جعلها الله

بلداً آمناً وأوسعهم من غاية مرامهم استغناً وأمناً

فقال تعالى أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه

ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ثم بعث من بينهم محمداً

صلى الله عليه وسلم رسولاً من أنفسهم فدعاهم

إلى الإيمان وتلا عليهم القرآن وأمرهم بالمعروف

ونهاهم عن المنكر وحرضهم على صلة الرحم

وحثهم على مكارم الأخلاق وكذبوه وكفروا به

وبنعم الله التي أنعم بها عليهم فسلط عليهم أنواع الانتقام

فقال تعالى وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة

جامعة

يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله

فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم

العذاب وهم ظالمون وفي هذا تنبيه لمن كان له قلب

أو ألقى السمع وهو شهيد ونقل عن الخليفة المنصور

أنه لما أحسن إلى العبد الجبار وولاه إمرة خراسان

زين له الشيطان سوء عمله وأغواه باتباع هواه فأ رداه

في مهواه فكتب صاحب خبر المنصور إليه بخبره بما شاء

من شرف عبد الجبار المحه من صفحات وجهه وسمعه

ومن فلتات لسانه فضاق المنصور بذلك ذرعا وعظم
لديه وقعا وعلم ان الانتقام نازل بمن كفر النعمة
وان كان اشد قوة واكثر جمعا فاستحضر
في الحال من هو موثوق بدينه من الكبرا وموفق
بعين الاصابة عند اشتباه الآراء واطلعهم
على ما طولع من امر عبد الجبار فما منهم الا من



اشترك من سماع فهمه صيب صوابه والخليفة
مصغ الى كلامهم لا يزيد على ان يسمع ويرى
فلما نكتوا كامن الافكار وخرجوا من عهدة

امانة المستشار حمدهم على نصحهم واذن لهم في
الانصراف وقد علق بقلبه قول واحد منهم يعرف
ب بابي ايوب الخوزي فانه استصوب تدبيره وفكرته وا
تحقيق مشورته فاستحضره وحده فلما حضر
استعاد منه ما قاله وكان ما قاله له انه يبادر
وم الى عبد الجبار بكتاب يعلمه فيه انه يريد غزو الروم
ويستدعي منه جنود خراسان وامره ان يوجه اليه
بهم اجمعين فاذا خرجوا عنها سير اخص عبد
الجبار فما يقدر على الامتناع وافعل به ما شئت

ففعل المنصور ذلك فكتب عبد الجبار اليه ان الاتراك
قد جاشت وهي مجاورة لخراسان فان فرقت الجنود
ذهبت خراسان فلما حضر كتاب عبد الجبار طلب
ابا ايوب ودفع اليه الكتاب فقراه وقال
المنصور الان امكنك الله منه يا امير المومنين
اكتب اليه ان خراسان عندي اهم من غيرها وحيث
ذكرت امر الترك فحفظ خراسان متعين وانا موجه
اليك بالجنود ليكونوا عندك بخراسان تستعين
بهم على حفظها فلما جا عبد الجبار الكتاب حار وكره

فكتب الى المنصور ان خراسان لم تكن اسوا حالا
منها في هذا العام وان دخلها الجند هلك اهلها
فلما اتى المنصور الكتاب قراه ودفعه الى
ابي ايوب فلما راه قال يا امير المومنين ان هذا
قد ابدا صفحة الخلاف وتقمص بلباس كفران
النعمة فناجزه ولا تؤخره فسير المنصور ولده
محمد المهدي واصحبه العساكر وقدم لمحاربته
حازم بن خزيمة فنزل محمد بنيسابور وتوجه حازم
الى عبد الجبار وهو بمرو الروذ فبلغ ذلك اهلها

١٨٣ د ق
١٤٨
١٨٣

وعلموا ما وقع من عبد الجبار فخاف منهم وهرب
واختفى فطلبوه حتى ظفروا به وكسروه وسلموه
اليه فالبسه جارم مدرعة صوف واركبه على
جمل ووجهه الى ذنب البعير وسيره الى المنصور
ومعه ولده فلما وصلوا الى المنصور وجه اليه
انواع العذاب والانتقام ثم امر بقطع يدي
عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه واشهار
ذلك كل من قابل النعمة بالكفران وجازى
بالاساة على الاحسان وما احسن ما نقل من الحكم




منها